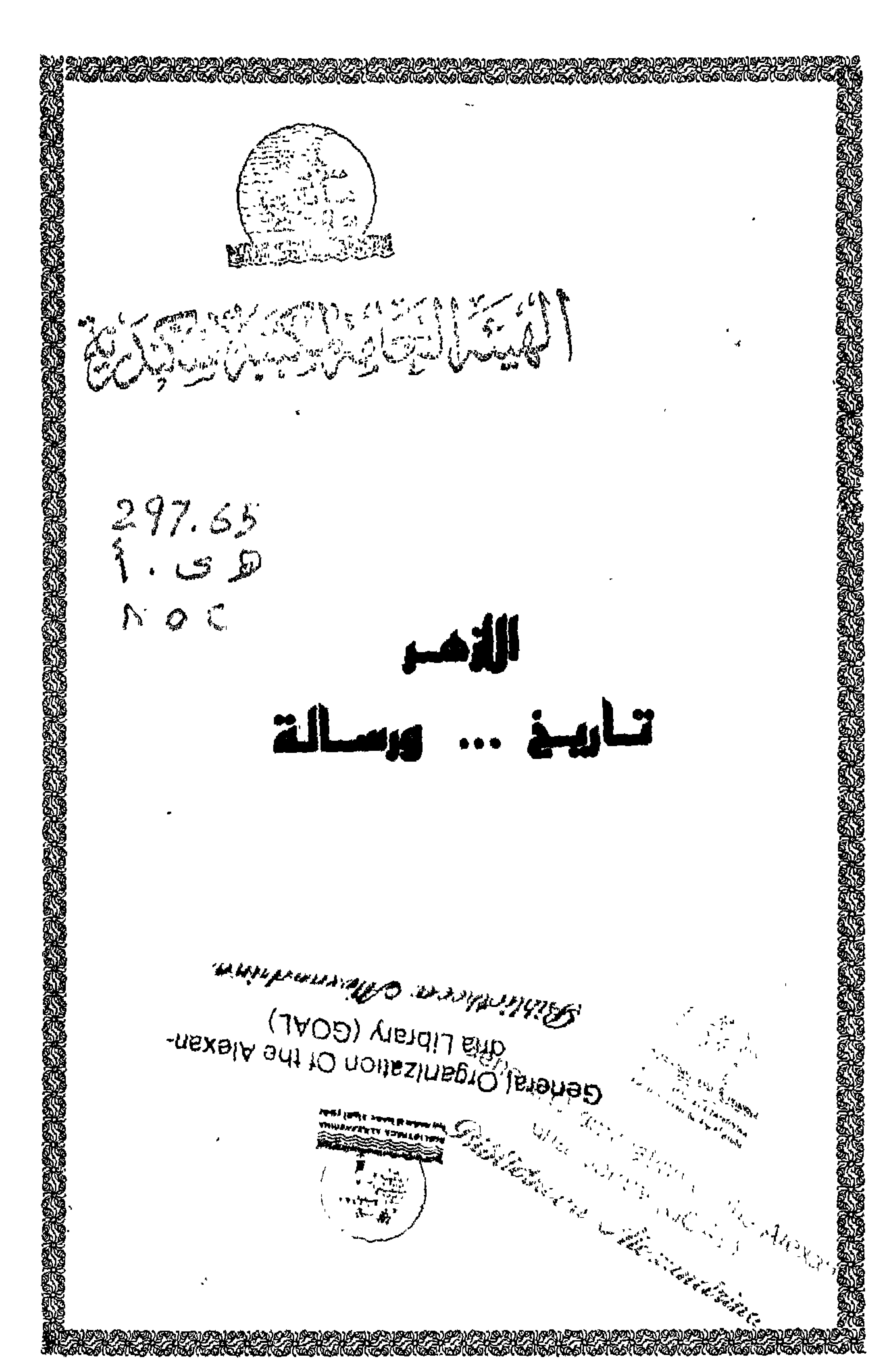
الأزهر

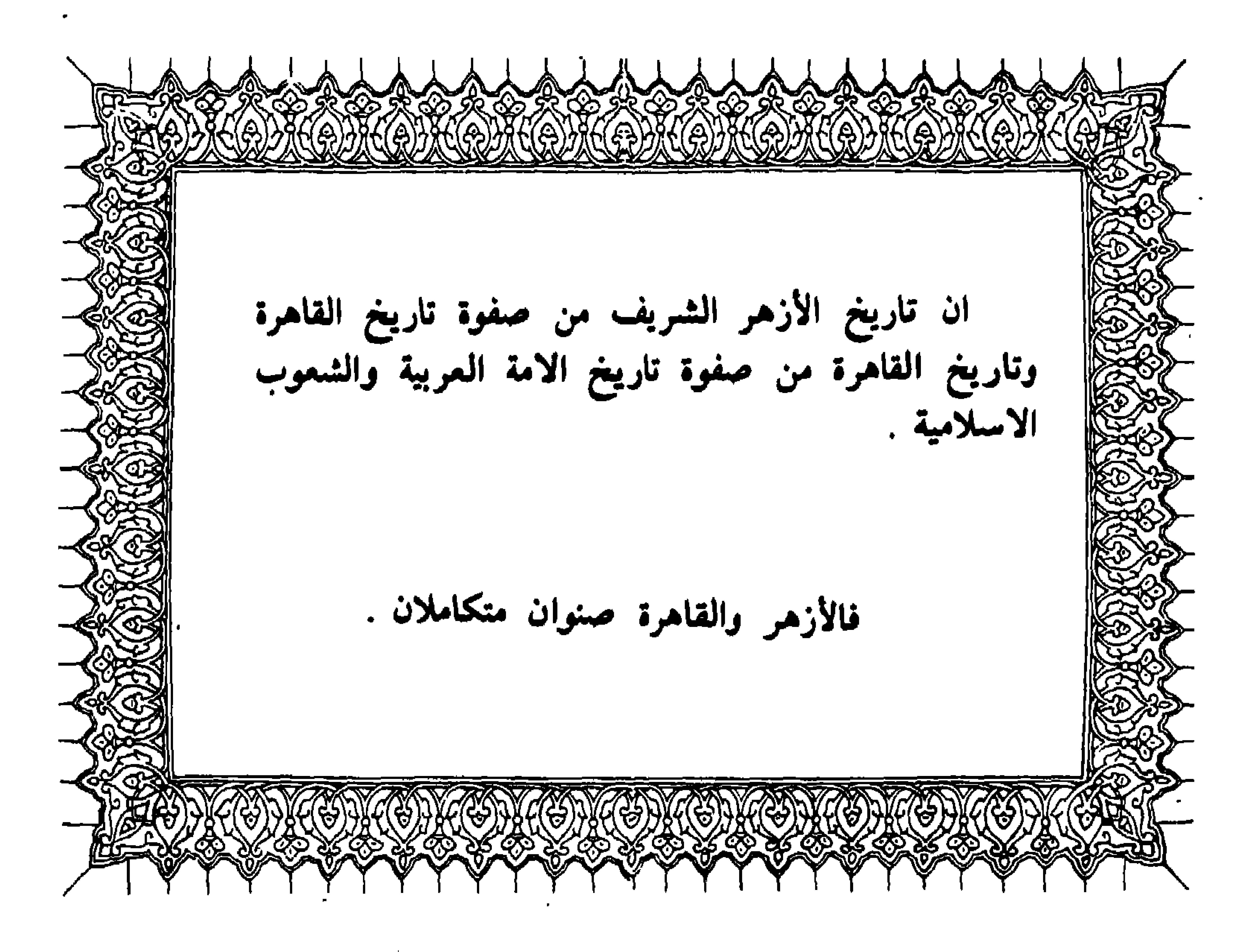
تاريخ ... ورسالة

مهـداة مـن :

الهيئة العامة للاستعلامات

19


الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية
الأزهر
تاريخ ... ورسالة



ان تاريخ الأزهر الشريف من صفوة تاريخ القاهرة وتاريخ القاهرة من صفوة تاريخ الامة العربية والشعوب الاسلامية .

فالأزهر والقاهرة صنوان متكاملان .

مقدمـــة

ان تاريخ الأمم مقرون بالأحداث التى تعاصرها ، وتاريخ القاهرة مقرون بانشاء الجامع الأزهر الشريف الذى يعتبر بحق جامع القاهرة كما كان يلقب من قبل .

فطوال الألف عام التى عاصرها ، شهد من أحداث مصر والعالم الاسلامى ما لايمكن لنا أن نتصوره أو نصوره ، لأن تاريخ هذا البناء الشامخ هو تاريخ القاهرة بأسره ، فهما بنيا فى عصر واحد ، وكلاهما أنشىء تحت راية حكم واحدة وشيدا على طراز فاطمى موحد .

والأزهر منذ نشأته يعتبر جامعة بحق ، لأنه يتوسط العالم ، وكان على صلة وثيقة بمدارس بغداد ابان الدولة العباسية ، وكان ـ ايضا ـ على اتصال بالمعرفة والثقافة فى مدارس قرطبة بالأندلس وأضحى تبعا لهذا الاتصال الفكرى والروحى حلقة وصل بين مصر والعالم الاسلامى كله . وله مواقفه البطولية ازاء السياسة العامة للدولة المصرية وشهد التاريخ أمجاد لهذا الجامع العظيم .

كما أنه يمتاز على أقرانه من الجامعات التى سبقته اذ ان الدراسة كانت فى أروقته على نظام أكاديمى ، يعتمد على الموضوعية والمنهجية فى التدريس والتعليم ، وبطريقة منظمة ومنتظمة الا أن هذه الدراسة كانت قديما دراسة

موسوعية شاملة لمعظم ألوان المعرفة السائدة فى حينها ، ولكن تطور الأزهر المعاصر كان دعوة ملحة لفصل العلوم عن بعضها والميل فى وضع المناهج الدراسية الى اتباع المناهج التخصصية مراعاة لتطور العصر .

والأزهر احتفظ لنا بأمانة فى جوف مكتبته وفى أروقته بآلاف المجلدات والمخطوطات الاسلامية النادرة التى تعنى بالتراث الاسلامى ، وكانت فتاوى علمائه هى النبراس الذى يسير على هديه الشعب المصرى فى كفاحه الطويل ، وساحته كانت مجمعا للقاء الثائرين من أبناء مصر ، كما كانت أروقته ملتقى لاجتماعاتهم الثورية التى كانت تلهب وجدان المواطنين وتثير حماسهم ، وتعبىء النفوس للنضال والاستشهاد من أجل استقلال البلاد وحريتها ورفع الظلم عنها فى عهود الاظلام . فمن الأزهر اندلعت ثورة ١٩١٩ ومنه خرجت المنشورات التى تعبر عن سخط المصريين وغضبهم ضد الانجليز ، فكان صرحا للكيان القومى ورمزا للحرية والتحرر ، وكانت حناجر علمائه وقودا ثوريا يشعل جذوة نار الحرية والتحرر فى مصر كلها .

ظل محافظا على التراث الاسلامى ، كما كانت المعرفة فى رحابه القدسى تنطلق من أفواه علمائه ـ للطلاب والمريدين ـ خالصة لا يشوبها تحريف أو تشويه ، لانها ملتزمة بالدين وبروح العقيدة الاسلامية .

فالعلماء والطلاب ما زالوا يفدون اليه من كل صوب وحدب فى العالم ليشهدوا فى الأزهر منافع لهم لأن حلقات الدروس ـ منذ نشأته ـ كانت تعقد فيه بلا قيود لكل ظمآن

للمعرفة الاسلامية الخالصة ليرتوى من مناهلها الطاهرة .

وهذا الطود الذى يشمخ أنفه وعظمه قد تكسرت على عتباته أمواج من الباطل ليدفعها بالحق . ولم يطغ على الثقافات الأخرى ولكنه نقاها بحيث أصبحت تتواءم وروح الفكر الاسلامى . وعند قيامه . لم يتعارض مع وجود الحركة الفكرية فى رحاب جامع عمرو بن العاص فى الفسطاط والجامع الطولونى فى القطائع ، لأن هذه الجوامع قد استقطبت بين جدرانها عشرات من أئمة علماء الاسلام ليتدارسوا فيها ، وليدرسوا لطلبتهم الثقافة والعلوم .

فكان على جامعى ، عمرو بن العاص وابن طولون مهمة توجيه الحركة الفكرية فى مصر قبل بناء الأزهر . كما كانت ساحاتهما مركزا للدراسة والندوات الفكرية .

وأول ما درس فى الأزهر هو المذهب الشيعى ـ مذهب الفاطميين ـ والعلوم التى أدخلت عليه لتدريسها به هى الطب والفلسفة والمنطق والرياضيات والمذاهب الأربعة وغيرها ، وقد بدأ تدريسها بالأزهر عندما تدهور الحال بدار الحكمة ، ومن ثم آلت ثقافتها الى الجامع الأزهر فحافظ عليها وطورها .

ويتميز القرن التاسع عشر والقرن العشرين بعدة اصلاحات شملت الأزهر على مدار السنين التى مرت به ، فكان تطوير الأزهر فى تلك الفترة تطويرا فكريا ومنهجيا تبعا لعدة قوانين صدرت طوال هذه الفترة حتى أتت الثورة .

فأصبح الأزهر جامعا وجامعة حيث تشعب الي عدة

كليات عملية وكانت مراحل الاصلاح تحبو طوال القرن التاسع عشر .

لكن الأزهر زاحم الزمان فى موكب الخلود ، وارتدت عن صرحه هجمات المعتدين ، وتكسرت على أبوابه أقلام الجهل والجهال ، فهو الجامع لشعوب الدنيا حول مناراته الخمس ، والجامع للعلم والعبادة ، والعقل والدين . وهو شعلة الاسلام التى لا تطفئها أغلال الباطل ، ولا زوابع الكفر لأنه رمز للخلود يرتفع فى كل مكان ، وشعلة للحق يهتدى اليها الضالون وتحطمت على صخرته الصلبة تيارات الالحاد والفكر .

فعلى جدرانه وضعت القاهرة بصمات تاريخها ، وعلى مداخله أودعت ذكرياتها فهو وليدها البكر الذى حبا فى صدر تاريخها وتعاطفها عليه ، فكان ابنا بارا بها ثائرا لثورتها ، متألما لمحنها وعضدا لها ، ابان ضعفها ومصباحا لها فى اظلامها وهاديا لها فى مسارها ، فالازهر والقاهرة صنوان لا يفترقان لأنهما خلقا ليكونا رمز تاريخ مصر وعنوانا لهذا التاريخ .

فالقاهرة بأزهرها قلعة الخلود وقمة المجد وعظمة لا تدانيها عظمة فى الوجود لأن الأزهر يعتبر بحق جامعة الشرق الكبرى ، وحصنا للثقافة طوال عشرة قرون عاصرها .

هذا ويسر الهيئة العامة للاستعلامات أن تقوم باصدار هذا الكتيب انطلاقا من أهمية الأزهر ودوره العظيم فى التاريخ الاسلامى على امتداد الف عام ويزيد ، وما قام به من

دور رائد فى حفظ التراث الاسلامى ، وما قام به من توعية
قومية للأمة الاسلامية .

الفصل الأول

نشأته وتطوره :

يرجع الفضل فى تأسيس الجامع الأزهر الى الفاطميين الذين اتسعت دولتهم حتى شملت المغرب وصقلية ومصر وسوريا وفلسطين والحجاز واليمن .

والفاطميون ينتسبون الى على بن أبى طالب ابن عم المصطفى ﷺ . وزوج ابنته فاطمة الزهراء رضى الله عنها ويكفى الفاطميين فخرا أنهم خلفوا لمصر والعالم الاسلامى هذا التراث الخالد وهو « الجامع الأزهر » .

وترجع نشأة الدولة الفاطمية الى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) حيث بدأ الخليفة الفاطمى بتوطيد سلطانه فى بلاد المغرب وأسس مدينة المهدية واتخذها حاضرة لدولته سنة ٣٠٨ هـ (٩٢٠) م .

ولما جاء الفاطميون الى مصر بعد فتحها رغبوا فى الاستقرار والاستيطان بها لتكون مركز حكمهم إذ انها تقع فى قلب العالم العربى كما أنها علاوة على ذلك مركز ثقل وذات موقع استراتيجى ولما تمكنوا من الحكم وطاب لهم المقام قام (جوهر الصقلى) قائد الجيوش الفاطمية بتأسيس مدينة « القاهرة » بعد عام من فتح الفاطميين لمصر وكان أول أعماله ارساء حجر أساس « الجامع الأزهر » وذلك فى يوم السبت ٢٤ من جمادى الأولى عام ٣٥٩ هـ الموافق أول ابريل عام ٩٧٠ م .

وصلى فيه المسلمون أول جمعة فى ٧ رمضان عام ٣٦١ هـ ، وفرغ من بنائه فى ١٧ من رمضان عام ٣٦١ هـ الموافق ٢٢ يونية عام ٩٧٢ م ، واستغرق بناء الجامع الأزهر عامين .

وفى عام ٣٦٢ هـ توجه الخليفة الفاطمى « المعز لدين الله » الى الجامع **الأزهر** لصلاة العيد وكانت هذه أول صلاة رسمية يشهدها الخليفة الفاطمى فى الجامع الأزهر ومكث الأزهر يستأثر بهذا الامتياز الرسمى فى ظل الدولة الفاطمية قرابة ٤٠ عاما تقام فيه صلاة الجمعة الرسمية ، ويخطب فيه أيام الجمع خلال شهر رمضان والأعياد .

ويعد الأزهر أول عمل فنى معمارى أقامه الفاطميون ولا يزال قائما حتى اليوم .

ويقع الأزهر فى الجنوب الشرقى من قاهرة المعز لدين الله الفاطمى على مقربة من القصر الكبير الذى كان موجودا حينذاك بين حى الديلم وحى الترك فى الجنوب .

وسمى بالأزهر نسبة الى السيدة « فاطمة الزهراء » بنت الرسول ﷺ وقيل سمى بالأزهر لأنه يزهر عليهم جميعا ولذلك كان يضاء فى ليالى الأعياد الرسمية ويقال أيضا ان تسميته

بالأزهر وجدت ارتياحا وقبولا عند الفاطميين أنفسهم ، لانه يقرب من اسم (الزهراء) فاطمة بنت الرسول التى ينحدرون من نسلها ، وقيل ان تسميته بالأزهر اشارة الى كوكب الزهرة ، ويقال أيضا انه سمى بذلك لأن القصور التى كانت تحوطه فى مدينة القاهرة كانت زاهرة ، وكان بناؤه زاهرا وسط هذه القصور ، وقيل انه سمى بذلك تفاؤلا بما سيكون عليه من شأن عال بازدهار العلوم فيه .

الهدف من بناء الأزهر :

لو تتبعنا مسار التاريخ لوجدنا أن بعض الفاتحين والقواد الذين دخلوا مصر ، كانوا يقيمون فيها مساجد بأسمائهم تخليدا لذكراهم وعرفانا بمآثرهم وتذكيرا بأمجادهم ، فمثلا ـ حينما دخل « عمرو بن العاص » مصر بنى فيها جامعا باسمه ، وكذلك « احمد بن طولون » بنى فيها جامعا ، كما ان « المعز لدين الله » أمر قائده « جوهر الصقلى » أن يبنى جامعا خاصا بهم ، ليكون هذا الجامع مباحا فيه المناداة بالمذهب الخاص بهم فى مصر ، ومقصورا على مذهبهم فقط ، وبمرور الزمن غدا الأزهر جامعا للجميع و« برلمانا » تعقد فيه الجلسات ـ النيابية حيث يتدارس الناس فيه مشاكلهم التى كانت تواجههم ، ويبحثونها فى أروقته ، كما كانوا يؤدون فيه الشعائر الدينية ، ويبحثون مطالبهم وكان « جوهر الصقلى » يجتمع بالمسلمين فيه يوم الجمعة ليحدثهم فى أمور الدين والدنيا ، كما كان يعلن فيه على الناس أوامر الحاكم بخصوص رفع الضرائب أو الأوامر والتعليمات التنظيمية للدولة .

وكلمة جامع معناها المكان الذى يجتمع فيه ، وهذا يختلف فى معناه عن كلمة المسجد اذ ان معناها مكان السجود والعبادة ، وعلى هذا نرى أن كلمة « الجامع » أشمل وأعم ، فجامع الأزهر كان الهدف من انشائه هو نشر الدعوة الاسلامية والثقافة ، فهو كان ملتقى الشيعة يتدارسون فيه أصول مذهبهم ، ويخدم أيضا رسالة الدين التى كانت تقوم بها الجوامع الأخرى فى ذلك العصر ، وقد كان ذلك هو الهدف الأساسى من بناء الجوامع فى مصر والدول الاسلامية .

« فجامع عمرو » و « جامع ابن طولون » كلاهما كان للعبادة وتحصيل الثقافة الاسلامية وكلاهما كان فى مصر القديمة ، وعلى ذلك اتجه الحكم الفاطمى الى الأزهر ليترسم الأزهر سياسة الدولة الفاطمية الجديدة بمعناها الدينى والسياسى ، ثم أصبحت الدراسة به تغلبها الصبغة الدينية واللغوية والمنطق ، علاوة على دروس الحساب والهندسة والجبر والفلك ، وظلت هذه الدراسة متداولة فى أروقته ومساحته عدة عصور مختلفة .

فجامع الأزهر كان ـ كما يقول « دودج » فى كتابه عن « الازهر » يعنى بدراسة العلوم الانسانية والفلسفية ، ولذلك فقد نهج « جوهر الصقلى » عند انشائه هذا المنهج كنظام « عمرو بن العاص » و « أحمد بن طولون » فى عصريهما وعلى هذا أصبحت « القاهرة الجديدة » تطل على العالم الاسلامى من خلال منارتها الحية « الجامع الأزهر الشريف » .

تطوره

كان الجامع الأزهر وقت انشائه يتوسط العاصمة الفاطمية على النحو الذى كان متبعا فى انشاء القواعد الاسلامية الاولى ، حيث أنشىء الجامع الأزهر ليكون مسجدا رسميا للدولة الفاطمية فى حاضرتها الجديدة ، ومنبرا لدعوتها الدينية ورمزا لسيادتها الروحية .

ومعرفة التخطيط الأصلى لهذا الجامع تعد من الأمور الصعبة التى لا يمكن الاهتداء اليها فقد زاد كثير من خلفاء الدولة الفاطمية فى بنيانه وأعيد تجديد أجزاء كثيرة منه خلال القرون الماضية ، كما أضيفت اليه زيادات عدة ، واذا كان الجامع لا يزال يحتفظ ببقية من النقوش والكتابات الكوفية والعقود المنكسرة التى تعد من مميزات العمارة الفاطمية ، فان جل أجزائه الحالية من عصور متأخرة .

وكان الجامع يحتوى على محل مسقوف يسمى بالمقصورة ومحل آخر غير مسقوف يسمى « صحن » الجامع الأزهر . وتنقسم المقصورة التى بناها « جوهر الى قسمين :

١ ـ المقصورة الأصلية التى أنشأها « جوهر » وهى مكونة من ٧٦ عمودا من المرمر الأبيض .

٢ ـ المقصورة الجديدة التى أنشأها « عبد الرحمن كتخدا » فى عام ١٠٦٧ هـ وتتكون من ٥٠ عمودا من الرخام خلف المحراب القديم .

وبذلك يكون عدد أعمدة المقصورتين ١٢٦ عمودا من ٣٧٥ عمودا هى جملة هذا البناء الشامخ وكان منبر الجامع وقتئذ من النوع الذى يسحب على عجل ، فلا يخرج من مكمنه بجوار المحراب الا يوم الجمعة ، ثم يرد الى حجرته مثل مسجد الزيتونة بتونس وتوالت التوسعات والتجديدات للجامع فى عهود مختلفة . وفى سنة ٤٠٠ هـ قام بتجديده الحاكم بأمر الله ووقف عليه وقفية كبيرة وزعت على مرافقه وشئونه كما عنى باصلاحه ايضا الخليفة الفاطمى « المنتصر بالله » وكذلك أضاف اليه الخليفة « الحافظ لدين الله » بين سنتى ٥٢٤ هـ ـ ٥٤٤ هـ / ١١٢٩ ـ ١١٤٩ م رواقا يحيط به من جوانبه الاربعة .

وقبة رأس المجاز حفلت جوانبها بالزخارف والكتابات الكوفية وآيات من القرآن الكريم .

وتعتبر هذه القبة أقدم قبة فيه نقشت من الداخل ، غير أن الجامع الأزهر أهمل فى عهد الأيوبيين وظل معطلا من اقامة صلاة الجمعة فيه مائة عام حتى قام « الظاهر بيبرس » باصلاحه وتبرع بالأموال المطلوبة لا صلاحه وتجديده . وأعاد الى الجامع شبابه وصار حرما كما كان وسط المدينة . واحتفل باقامة صلاة الجمعة فيه يوم الجمعة ١٨ من ربيع الأول عام ٦٦٥ هـ / نوفمبر ١٢٦٦ م وفى عام ٧٠٢ هـ ١٣٠٢ م حدث زلزال مما أثر على جدران الجامع فقام الأمير « سلار » نائب السلطان بعمارة الجامع . ثم تتابع الاصلاح على الجامع ، فأصلحه « الاسعدودى » محتسب القاهرة عام ٧٣٥ هـ ـ ١٣٢٥ م وكذلك الأمير « سعد الدين بشير الناصرى » الذى قام بازالة المخلفات التى كانت تشوهه ، وذلك فى سنة ٧٦١ هـ ـ ١٣٦١م كما أنشأ سبيلا وكتابا عند الباب القبلى للمسجد .

وفى عام ٨٠٠ هـ ـ ١٣٩٧م هدمت منارة الجامع حيث كانت قصيرة وبنيت مكانها منارة جديدة أطول من القديمة ، وقد بقيت هذه المنارة حتى هدمت فى شهر شوال عام ٨١٧ هـ ـ ١٤١٤ م لظهور خلل بها ، وأعيد بناؤها وفى شهر شوال عام ٨٢٧ هـ ـ ١٤٢٤ م شرع الملك « الأشرف برسباى » فى عمل صهريج بالصحن على هيئة السبيل انتفع به أهل الجامع ، وتم بناؤه فى شهر صفر عام ٨٢٨ هـ ـ ١٤٢٤ م ونستطيع أن نقول بأن أهم التجديدات والاصلاحات التى أجريت على الجامع هى التى قام بها السلطان « قايتباى » سنة ٨٧٣ هـ ـ ١٤٦٨ م وسنة ٩٠١ هـ ـ ١٤٩٥ م حيث شملت جميع المسجد وكان لها اثر كبير فى صيانته حقبة طويلة ثم قام السلطان « قانصوه الغورى » ببناء منارة جديدة للجامع وذلك فى سنة ٩١٥ هـ ـ ١٥١٠ م .

وفى سنة ١٠٠٤ هـ ـ ١٥٩٥ م قام والى مصر السيد محمد باشا باصلاحات جديدة للأزهر كما أجرى فيه اصلاحات أيضا الوزير حسن باشا ، عمر (رواق الحنفية) فى سنة ١٠٤١ م ، وكذلك قام الأمير اسماعيل بك القاسمى فى سنة ١١٣٤ هـ ـ ١٧٣١ م باصلاح سقف الأزهر وفى سنة ١١٦٣ هـ ـ ١٧٤٩ م أهدى الوزير احمد باشا « كور مزولتين » للأزهر ما زالتا حتى الآن .

وفى سنة ١١٤٨ هـ ـ ١٧٣٥ م أنشأ الأمير « عثمان كتخدا » (زاوية العميان) خارج الأزهر أمام المدرسة الجوهرية حينئذ خدمة لمكفوفى البصر ، ومن أعماله أيضا (رواق السليمانية) ثم تلته بعد ذلك أكبر حركة اصلاح وتجديد أجريت به وهى التى قام بها الامير (عبد الرحمن كتخدا) وفى سنة ١١٦٧ هـ ـ ١٧٥٣ م ، وكان هذا الامير مغرما بالعمارة والاصلاح ، ولذلك عنى باصلاح الأزهر وتجديده ، كما عنى كذلك بتجديد جميع مشاهد أهل البيت والأولياء وانشأ كثيرا من الأسبلة والمساجد .

وفى سنة ١٢٢٠ هـ ـ ١٨٠٥ أجريت بالجامع اصلاحات جديدة .

هذا وقد قامت الدولة فى سنة ١٨٩٦ باضافة توسعات جديدة للأزهر ، واحتفل بافتتاح هذه التوسعات فى شوال سنة ١٣١٥ هـ ـ ١٨٩٨ م . كما قامت الدولة كذلك بهدم الاروقة القديمة وبنت ركانها أروقة للطلبة الغرباء ثم توالت على الجامع بعد ذلك اصلاحات أخرى .

---

(١) الأسبلة : جمع سبيل وهو مبنى صغير مملوء بالماء حيث يرتوى منه عابر السبيل .

أروقة الأزهر

يقتضينا المقام أن نتحدث عن أروقة الأزهر اذ أنها قطعة من تاريخ الأزهر ، وقديما ارتبط تخطيطه الهندسى بها .

ولعل هذه التسمية نشأت بسبب شغل الطلبة لأروقة المسجد المحيطة بالصحن ويبلغ عدد أروقة الأزهر لاتزال باقية حتى الآن ٢٩ رواقا ، ١٤ حارة

١ - الرواق العباسى .
٢ - رواق الطيبرسية .
٣ - رواق الأقبغاية .
٤ - رواق الأكراد .
٥ - رواق الهنود .
٦ - رواق البغداديين .
٧ - رواق البرنية .
٨ - رواق اليمنية .
٩ - رواق الجبرت .
١٠ - رواق الأتراك .
١١ - رواق السنارية .
١٢ - رواق المغاربة .
١٣ - رواق السليمانية .
١٤ - رواق جاوة .
١٥ - رواق الشوام .
١٦ - رواق الصعايدة .
١٧ - رواق الحرمين .
١٨ - رواق البرابرة .
١٩ - رواق دكارنة سليح .
٢٠ - رواق الشرافوة .
٢١ - رواق الجوهرية .
٢٢ - رواق زاوية العميان .
٢٣ - رواق الحنابلة .

---

(١) الأورقة : جمع رواق وهو المكان الذى يقيم فيه الطلبة .

٢٤ - رواق معمر .
٢٥ - رواق الفشنية .
٢٦ - رواق الحنفية .
٢٧ - رواق الشنوانية .
٢٨ - رواق الفيومية .
٢٩ - رواق البحاروة .

ويبلغ عدد حارات الأزهر ثلاث عشرة حارة هى :

١ - حارة البيجومية .
٢ - حارة العفيفى .
٣ - حارة الزراقنة .
٤ - حارة البشاشة .
٥ - حارة السليمانية .
٦ - حارة الجيزاوية .
٧ - حارة الدكة .
٨ - حارة الممشى .
٩ - حارة النفاورة .
١٠ - حارة الزهار .
١١ - حارة الواطية .
١٢ - حارة الشنوانية .
١٣ - حارة المناصرة .

وكان لكل حارة شيخ ونقيب وخزان ومجاورون ، وكان لكل من هؤلاء مرتبات ثانية كالأروقة ويوجد بالأزهر ثلاثه عشر محرابا وست مآذن ، وللجامع تسعة أبواب أهمها الباب الرئيسى المعروف بباب المزينين ، وهو مكون من بابين .

فى عهد الثورة

أما فى عهد ثورة يوليو فقد أجريت بالمسجد اصلاحات هامة تناولت اصلاح محراب عبد الراحمن كتخدا ، وتجديد سقوف المسجد ، وفتح مناور جديدة بها ، وأجريت به كذلك اعمال بياض ودهان . كما ضوعفت فيه الاضاءة ، وكان لهذه الاعمال أثرها فى نظافة المسجد وظهوره بما يليق بمكانته .

وفى احتفال مصر والعالم الاسلامى بالعيد الألفى للأزهر رصدت الدولة مليون جنيه لتجميل الجامع وزخرفته حيث انه يعتبر واجهة مصر الحضارية فى الداخل والخارج .

---

(١) الحارة : هى المكان الذى يحتفظ فيه الطلبة أمتعتهم .

الأزهر فى ضمير الغيب

كيف بدأ فكرة مبسطة ثم أصبح حقيقة هامة ، وكيف سار عبر هذه القرون ؟

شاء الله للأزهر أن يكون حيث بدأ فكرة مبسطة فى ذهن المعز لدين الله الفاطمى فبدأ بانشائه فى عام ٣٥٩ هـ ـ ٩٧٠ م ، وصليت فيه أول جمعة من رمضان فى عام ٣٦١ هـ ٩٧٢ م ، وذلك لنشر مذهبه ودعوته .

ونظرا لطابع المسلمين منذ عصورهم الأولى فقد تميز الشعب الاسلامى بحرصه البالغ على طلب العلم . فأقبل على العلم بالأزهر ، واستمر معه ذلك الحرص خلال تاريخه الطويل . وما لبث هذا الوليد أن كبر وأخذ ينمو ـ زمانا ومكانا وعلما وصوتا ـ ويستقبل الطلاب والعلماء من كل الديار والأقطار وطفق صوته يسمع فى كل مكان ، وأخذ يتواكب مع كل العصور محافظا على هيئته وشخصيته يؤثر ويتأثر يأخذ ويعطى يرفض الجمود والانغلاق والقوقعة ينفتح على العالم كله بعلومه وفنونه . حيث يؤكد رسالة الاسلام ودعوة التوحيد فى كل مكان .

وبتلك الرسالة النبيلة كان الأزهر منبر الدنيا ـ طوال الف عام ـ وحاضرة الاسلام وكعبة العلم والدين وقبلة المسلمين بعد المساجد الثلاثة .

فالأزهر ظل يقاوم التيارات المنحرفة وتصدى لها وجنح بالثقافة الاسلامية الى بر الأمان ، كما ظل يغالب الجهل المطبق الذى ران على العالم الاسلامى زمنا طويلا . وحاملا لمشاعل الحرية ينير بها الطريق أمام الثورات التحررية فى العالم الاسلامى . حمل لواء الحق والحرية ابان الحكم العثمانى ، وتصدى للفرنسيين حين دخولهم القاهرة ، وللانجليز أثناء حملة فريزر . أصبح حقيقة هامة لا تنكر . هابه الأعداء وبجله الأصدقاء واعترفوا به والتفوا حوله كرمز تاريخى حى فى عالم الاسلام والمسلمين .

استطاع الأزهر أن يسير عبر هذه القرون وتقلبت عليه الاحن والمحن ولكنه صمد وصبر وصابر تواكبت عليه ـ خلال عشرة قرون ـ ممالك وأمم وأمراء وخلفاء منذ انشائه من الدولة الفاطمية ثم الأيوبية فالمماليك فالدولة العثمانية والحملة الفرنسية وحملة فريزر ثم دولة محمد على فى العصر الحديث ثم الاحتلال الانجليزى لمصر حتى اخراجهم منها فى عام ١٩٥٦ .

كما تداولت عليه عصور التطور الفكرى فى عصر المماليك الى حرب المغول والاحراق والتدمير الى الانحطاط الثقافى فى ظل العثمانيين ومن النهضات الفكرية فى أعقاب الاحتلال الفرنسى الى قانون تطوير الأزهر فى عهد الثورة .

ذهبت كل هذه المماليك والأمم وبقى الأزهر المعمور بشخصيته الاعتبارية حتى يومنا هذا . وقام العالم كله فى عام ١٩٨٣ يشاركه فى احتفاله بعيده الألفى وبذلك أصبح الأزهر بحق أبا للجامعات الاسلامية كلها وأعرقها .

الفصل الثانى

الأزهر كمؤسسة تعليمية وثقافية وحضارية وتوعية قومية

مدخل :

لم يكن الأزهر كمسجد أو معهد علمى أول مؤسسة من نوعها فى العالم الاسلامى صحيح ان الأزهر تطور وأصبح جامعة عظمى فسبق غيره فى مضمار الرقى ، وبارك الله فيه فطال أمده وتخطى الألف الأولى من عمره المديد ولكن مع هذا ـ كانت هناك معاهد ومؤسسات فى العالم الاسلامى سبقت الأزهر ، ومهدت له الطريق ، وتلقى الأزهر منها بعض التراث فحافظ عليه وحفظه من كل تحريف أو تشويش .

ومن هنا يجدر بنا أن نلم المامة سريعة بالحركات العلمية بالعالم الاسلامى قبل الأزهر ثم الحركات العلمية بمصر قبل الأزهر أيضا .

أولا : الحركات العلمية بالعالم الاسلامى قبل الأزهر :

الاقبال على العلم طابع المسلمين منذ عصورهم الأولى ، فقد تميز الشعب الاسلامى بحرصه البالغ على طلب العلم ، واستمر معه ذلك الحرص خلال تاريخه الطويل ، وكان الطالب المسلم قوى العزيمة والارادة ذلل كل الصعوبات التى اعترضته ، ولم يكترث بالشوك . ولم يبال بالمخاطر وكان ذلك استجابة للآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة التى تحث على العلم وترفع قدره .

هذا من جهة الطلاب . أما المعلمون فقد كان الرسول قدوتهم . وكان المعلم الأول بطبيعة الحال . فقد جلس منذ العهد البكر للاسلام يقرأ القرآن لأتباعه فى دار الارقم بن ابى الأرقم ، ويشرح للمسلمين نظم الدين الجديد وأفكاره ولما بدأ الاسلام ينتشر فى المدينة قبل الهجرة ـ أرسل الرسول اليها مصعب بن عمير ليقرىء المسلمين القرآن ، ويعلمهم الاسلام ويؤمهم فى الصلاة . وكذلك فعل الرسول فى كل مدن الجزيرة العربية عندما كان الاسلام ينتشر بها .

ولما اتسعت رقعة الاسلام انتقل بعض صحابة الرسول وتلاميذه الى الأمصار الجديدة ، وتحلق حولهم الطلاب ، وكان عمر يرسل الفقهاء والقراء مع الجيوش ليبقوا بالبلاد المفتوحة بعد فتحها ، حيث يدعون للاسلام ، ويعلمون أحكامه ، وقد أنشأ هؤلاء فى كل مصر نزلوا به حركة علمية ، وكونوا مدارس وكان لهم تلاميذ ينقلون عنهم .

وكانت حلقات العلم تعقد فى المساجد والمكتبات ومنازل العلماء ، وفى قصور الأثرياء والأمراء عندما ظهرت القصور عقب اتساع الفتوحات على أن المساجد كانت أهم المراكز الثقافية مما أدى ذلك الى أن ارتبط تاريخ التربيه الاسلاميه بالمسجد ارتباطا وثيقا ، ولعل السبب فى جعل المسجد مركزا ثقافيا هو أن الدراسات فى سنوات الاسلام الاولى كانت دراسات دينية ، تشرح تعاليم الدين الجديد ، وتوضح اسسه وأحكامه وأهدافه ، وهذه تتصل بالمسجد ، فاتخذوه مكانا للعبادة ، ومعهدا للتعليم ، ودارا للقضاء وساحة تتجمع فيها الجيوش . ومنزلا لا ستقبال السفراء ، وقد بكر المسلمون لهذا فى انشاء المسجد ، ففى طريق الرسول الى المدينة بنى أول مسجد فى الاسلام فى قباء . ثم بنى مسجده بالمدينة عقب وصوله اليها ونزلت الآية الكريمة « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم ، أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا » . وكانت حلقات العلم تعقد فى مسجد قباء . كما كان من عادة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجلس فى مسجده بالمدينة ليعلم أصحابه تعاليم دينهم وأمور دنياهم . وكثرت بعد ذلك المساجد فى جميع انحاء العالم الاسلامى . وفى أكثرها كانت حلقات العلم تعقد ، والدروس تلقى .

ففى مسجد المنصور ببغداد جلس خيرة العلماء يلقون دروسهم ، وفى جامع دمشق كانت توجد مدرسة للشافعية ، ومقصورة الأحناف ، وعدة زوايا أخرى يتخذها الطلبة للنسخ والدرس بعيدا عن زحام المصلين .

أما العلوم التى كانت تدرس فقد بدأت كما يقول ابن خلدون . بالعلوم الشرعية وهى التى تسمى " العلوم الفعلية " وهذه تشمل ما يتصل بالكتاب والسنة والأحكام الشرعية ، ثم أضيفت طائفة من العلوم تهيىء للافادة من العلوم الشرعية كعلوم اللسان العربى ، فلم يكن بد من النظر فى الكتاب ببيان ألفاظه وهذا هو علم التفسير ، ثم باسناد نقله وروايته الى النبى صلى الله عليه وسلم الذى جاء به من عند الله ، واختلاف روايات القراء فى قراءته وهذا هو علم القراءات ، ثم باسناد السنة الى صاحبها والكلام فى الرواة الناقلين لها ومعرفة أحوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم ، وهذه هى علوم الأحاديث ثم علم أصوال الفقه والعقائد وعلم اللغة وعلم البيان وعلم الأدب . وظل هذا هو منهاج الدراسة فى صدر الاسلام ، وفى عصر بنى أمية ، الا ما عرف من نبذ بسيطة عن الدراسات العقلية التى تنسب الى " خالد بن يزيد بن معاوية ، ومحمد الباقر " .

ويبدو أن دور الأمويين كان التوسع ، وجاء دور العباسيين الذى امتاز بنشر المدنية الفكرية فى هذا العالم الفسيح الذى ورثوه عن الأمويين . ولهذا برزت فى العصر العباسى اتجاهات ثلاثة تصور النهضة الثقافية فى هذا العصر ، وهذه الاتجاهات هى :

١ ـ حركة التصنيف :

ومن أشهر مصنفى العصر العباسى الأول الامام مالك الذى ألف الموطأ ، وابن اسحق الذى كتب السيرة .

٢ ـ تنظيم العلوم الاسلامية :

بناء على ذلك فقد استقل علم التفسير بعد أن كان تابعا لعلم الحديث ، وعاش فى العصر العباسى الأول أئمة المذاهب الاربعة [1] ، وظهرت طريقة أهل الرأى وطريقة أهل الحديث وظهرت دراسات فى التشريع والادارة مثل كتاب الخراج لابى يوسف صاحب الامام ابى ضيفة ، هذا بالاضافة الى علوم اللسان العربى وظهور مدرستى البصرة والكوفة [2] فى البحث والتحقيق .

٣ ـ الترجمة من اللغات الأجنبية :

بدأت الترجمة بكتاب " كليلة ودمنة ، وترجمة عبد الله بن المقفع ، ثم جاء فيض الترجمة الواسع الذى اشترك فيه " بختيشوع وتلميذه ، جبريل " والحجاج بن يوسف ابن مطر وحنين ابن اسحق وغيرهم .

وقد شملت الترجمة مختلف المعارف فى الطب والكيمياء والفلك والرياضيات وغيرها وأنشأ هارون الرشيدى " بيت الحكمة ليرعى هذه النهضة ، واهتم بها المأمون فبنى بها مرصدا وزودها بالكتب وعين بها هيئة للترجمة .

وقد امتدح المستشرقون هذه الجهود العلمية ، وما أدته للعالم من خدمات سواء بحفظ تراث الأقدمين ، أوبما أضافه المسلمون على الكتب المترجمة من تعليقات وشروح ، أوبما ابتكره المسلمون فى ميادين العلم بعد أن دخلوا هذا المضمار .

ثانيا : الحركات العلمية بمصر قبل الأزهر :

كان الجيش الذى فتح به " عمرو بن العاص " مصر يضم ـ ككل الجيوش الاسلامية مجموعة من العلماء والفقهاء ، وقد حط هؤلاء رحالهم بمصر عقب الفتح . وأغراهم ما وجدوه فى مصر من ثراء وجمال فاستوطنوها ، وتلا هؤلاء أفواج من العلماء والدارسين ، وفى قمة هؤلاء الصحابيان " عبد الله بن عمرو بن العاص ، وأبو أمية عبيد بن محمد المغافرى "

ويعد عبد الله بن عمرو بن العاص مؤسس المدرسة المصرية . وكان من أكثر الناس حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كان يدون ما يسمع منه حتى أصبحت عنده مجموعة من الأحاديث رواها عن النبى مباشرة ، وكان المغافرى أول من قرأ القرآن الكريم بمصر .

ومن الذين اشتهروا فى مدرسة مصر بعد الصحابة " يزيد بن أبى حبيب ، وجعفر بن ربيعة ، وعبد الله جعفر ، ومن تلاميذ يزيد بن حبيب عبد الله بن لهيعة ، والليث بن سعد .

---

(١) وهم : الامام أحمد بن مالك ، والشافعى ، وابوحيفة ، والامام أحمد بن حنبل

(٢) نسبة إلى مدينة البصرة ، ومدينة الكوفة بالعراق .

وقد اتخذت الحركة العلمية فى مصر المسجد الجامع ومسجد ابن طولون مركزين لنشاطها .

والمسجد الجامع ويسمى المسجد العتيق بناه عمرو بن العاص مع مدينة الفسطاط عام ٢١ هـ .

وسرعان ما جلس به المعلمون وحولهم الطلاب . فكان منذ انشائه قلب الفسطاط الفكرى وأهم مركز للدراسة ، وقد لبثت ساحته مدى عصور ندوة فكرية أدبية جامعة ، وفيها كانت توجه حركة التفكير والآداب فى مصر الاسلامية .

ففى عهد مبكر جدا جلس فيه « سليمان بن عتر التجيبى » ليعظ الناس عن طريق القصص ، وكان قد جمع بين عملين هما القضاء والقصص . ثم عزل عن القضاء وظل بالقصص ، وقد بدأ عمله فى عام ٣٨ هـ ، ثم ازدهرت الحركة العلمية بهذا المسجد . وتعددت حلقات العلم حتى زادت عن أربعين حلقة .

ومن أشهر الحلقات التى عقدت بالمسجد الجامع حلقة الامام الشافعى التى كانت مدرسة تخرج فيها معظم الشيوخ والعلماء مثل : الربيع بن سليمان والمأذنى والبويطى والأزدى ، وقد ظلت « زاوية الامام الشافعى » عدة قرون بعده تحمل اسمه ، ويجلس للتعليم بها جلة[1] الفقهاء وأعيان العلماء ومن العلماء الذين عملوا بالمسجد الجامع محمد بن جرير الطبرى الذى وفد الى مصر عدة مرات فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ، ولما ظهر فضله فى دراسات مختلفة وبخاصة فى علوم اللغة والشعر طلب منه أبو الحسن بن سراج أن يملى شعر « الطوماح » فاستجاب لذلك وجلس بجامع عمرو لاملائه .

أما جامع ابن طولون فقد فرغ من بنائه سنة ٢٦٥ هـ ، وسرعان ما جلس به « الربيع بن سليمان » تلميذ الامام الشافعى ليملى الحديث ، وازدحمت به بعد ذلك الحلقات العلمية وكثر به المعلمون وطلاب العلم ، وقد عنى به أحمد بن طولون عناية كبيرة وأصبح المركز الثقافى لمدينة القطائع وكانت تلقى به دروس التفسير والحديث والفقه على المذاهب الأربعة وغيرها من الدروس .

---

(١) معظم .

١ ـ الأزهر مؤسسة تعليمية

بدأ الأزهر كمؤسسة تعليمية ـ عبر هذه القرون العشرة ـ فى أواخر عهد المعز لدين الله الفاطمى . حيث جلس قاضى القضاة أبو الحسن على بن النعمان فى شهر صفر سنة ٣٦٥ هـ بهذا الجامع ، وقرأ مختصر أبيه فى فقه آل البيت ، وهى المسمى بكتاب « الاختصار » فى جمع حافل ، وأثبت أسماء الحاضرين فكانت هذه أول حلقة للدراسة والتعليم بالأزهر ، وبدأ الأزهر بذلك صفحة جديدة وتاريخا طويلا لم يتح لسواه من المؤسسات العلمية فى العالم .

وأصبح الأزهر ـ منذ ذلك العهد البعيد ـ شعلة نور غالبت ظلام الجهل وقاومته ، وغدا مركز الاشعاع الذى انتشر منه الضوء على العالم الاسلامى كله .

وتوالت بعد ذلك الحلقات العلمية التى عقدها بنو النعمان فى الأزهر ، وبجانب بنى النعمان اتخذ يعقوب بن كلس ـ وزير المعز لدين الله وابنه العزيز ـ مكانا فى الأزهر معلما ورائدا ، وقرأ على الناس كتابا ألفه فى الفقه الشيعى على مذهب الاسماعيلية يتضمن ما سمعه من المعز لدين الله ومن ابنه العزيز . ولم تكن دروس الفقه هى كل ماأسهم به الأزهر فى أداء رسالته ، بل كانت دروس الحكمة تعقد أيضا بالأزهر وبجانب تلك الدروس كان الأزهر مركز الكثير من المواكب والحفلات الرسمية للفاطميين .

أما فكرة الدراسة بالأزهر فقد كانت حدثا عارضا ترتب على فكرة الدعوة المذهبية للدولة الفاطمية ـ ولم يكن فى حسبان آل البيت أن الأزهر ذلك النبت الصغير وتلك الفكرة العارضة سوف تكبر مع الأيام وتؤتى ثمارها باذن ربها وتتطور مع الزمان ويغدو منار العلم والدين وموئل الدارسين على مدى ألف عام ويزيد ـ وغلب هذا الحدث العارض شيئا فشيئا على صفته الأولى حتى أسبغ عليه ثوبه الجامعى الخالد . وبدأت الدراسة به ٣٦٥ هـ ـ ٢٩٧٥ فى أواخر عهد المعز لدين الله ، حيث جلس قاضى القضاة أبو الحسن على بن النعمان بالجامع الأزهر وقرأ مختصر أبيه فى فقه الشيعة .

ومن هنا كانت بداية تلك الرحلة الطويلة الألفية للأزهر . ويعتبر الوزير يعقوب بن كلس أول من فكر فى اتخاذ الجامع الأزهر معهد للدراسة المنظمة المستقرة ، وقد استأذن ابن كلس الخليفة العزيز بالله سنة ٣٧٨ ـ ٩٨٨ م فى أن يعين بالأزهر جماعة من الفقهاء للقراءة والدرس يعقدون مجالسهم فى الأزهر فى كل جمعة بعد الصلاة حتى العصر ، وكان عددهم سبعة وثلاثين ، ورئيسهم ومنظم حلقتهم أبو يعقوب ، ورتب لهم أرزاقا وجرايات شهرية حسنة ، وأنشأ لهم دارا للسكنى بجوار الأزهر .

وعلى ذلك نستطيع أن نقول بأن الأزهر اكتسب صفته العلمية الحقيقية كمعهد للدراسة وأنه بدأ حياته الجامعية الحافلة منذ أوائل العصر الفاطمى .

منافس جديد

وما كادت حلقات الدراسة تنتظم بالأزهر حتى ظهر منافس شديد الوطأة . ألا وهى دار الحكمة التى أنشأها الحليفة الحاكم . على أن كلا من المعهدين كانت له رسالة خاصة ، فبينما كان الأزهر مركزا للثقافة الدينية المحضة اذا بدار الحكمة تقوم - بجانب مهمتها فى نشر المذهب الشيعى - بتدريس علوم اللغة والطب والرياضة والمنطق والفسلفة وما اليها .

والى جانب المكانة العلمية التى كان يتمتع بها الأزهر ، كانت له فوق ذلك أهميا رسمية خاصة . ففيه كان جلوس قاضى القضاة فى أيام معينة ، وفيه كان مركز المحتسب العام ، كما كان يعقد فيه ايضا كثير من المجالس الخلافية والقضائية ، على ان قطع خطبة الجمعة من الجامع الأزهر فى العصر الايوبى لم يبطل صفته الجامعية بل ظل محتفظا بصفته كمعهد للدراسة والقراءة ، ومع أنه لم يكن يحظى فى ذلك العصر بكثير من هيئته العلمية القديمة فقد كان مقصد علماء بارزين مثل : عبد اللطيف البغدادى الذى وفد على مصر فى عام ٥٨٩ هـ وتولى التدريس بالأزهر ، وفى العهد الايوبى أنشأ صلاح الدين فى سنة ٥٦٦ هـ المدرسة الناصرية بجوار مسجد عمرو بن العاص لتدريس الفقه الشافعى ، ثم أنشأ قريبا منها مدرسة أخرى لتدريس الفقه المالكى . وتولى التدريس فيها فيما بعد الفيلسوف ابن خلدون ثم توالى انشاء المدارس فى مصر والقاهرة على أيدى السلاطين والأمراء وكثر عددها فى القرنين السابع والثامن الهجريين كثرة ظاهرة . وقد كان لقيام هذه المدارس وكثرتها خلال القرنين السابع والثامن - أثر كبير فى سير الدراسة بالأزهر ، فقد نافسته منافسة شديدة واجتذبت اليها الطلاب من كل صوب ، كما اجتذبت اليها ايضا أعلام الاساتذة وكانت تمتاز على الأزهر بجدتها ووفرة أوقاتها واستئثارها برعاية السلاطين والكبراء . ومن ثم كان الأزهر فى هذه الفترة يمر بحالة ركود . الا أنه كان يضم من الطلاب دائما العدد الجم نظرا لاتساع مجال الدراسة فيه وتنوعها . حيث كان مفتوحا للطلاب من كل مذهب . وتدرس به سائر العلوم الدينية والعربية ، وهذا لم يكن ميسورا أو متاحا فى هذه المدارس ومن جهة أخرى كان الأزهر مقصد الطلاب الغرباء من كل صوب . وكان يقطن فى أروقته عدد كبير منهم .

ازدهار الحركة العلمية

بلغت الحركة العلمية والأدبية فى مصر الاسلامية ذروتها من التقدم والازدهار فى أواخر القرن الثامن الهجرى واوائل القرن التاسع الذى حفل على الاخص بعدد كبير من الاساتذة البارزين فى سائر العلوم والفنون وساهم الازهر - الى جانب المدارس الاخرى - بنصيب كبير فى اعداد هذه الحركة وفى تخريج العدد الجم منها . وقد غدا الأزهر منذ أواخر القرن السابع - أى منذ غدت معاهد بغداد وقرطبة - كعبة الاساتذة والطلاب من كل أنحاء العالم الاسلامى .

ومنذ القرن الثامن الهجرى تبوأ الأزهر فى مصر والعالم العربى والاسلامى نوعا من الزعامة الفكرية والثقافية ، حيث كان يتمتع فى ظل دولة المماليك برعاية خاصة وكان الاكابر من علمائه يتمتعون بالجاه والنفوذ ويشغلون وظائف القضاء العليا ويستأثرون بمراكز التوجيه والارشاد وكان هذا النفوذ يصل أحيانا الى التأثير فى سياسة الدولة العليا ، وأحيانا فى مصائر العرش والسلطان وتعتبر هذه الفترة فى الواقع هى عصر الأزهر الذهبى من حيث الانتاج العلمى الممتاز ، ومن حيث تبوأه مركز الزعامة والنفوذ .

احن ومحن

فى أواخر القرن التاسع أخذت الحركة الأدبية فى مصر فى التدهور والاضمحلال . واضطربت أحوال المدارس المصرية ، وتضاءلت مواردها وأصاب الأزهر ما اصاب المعاهد الأخرى من الذبول والركود ، ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى وقعت مصر تحت الاحتلال العثمانى سنة ٩٢١ هـ - ١٥١٧ م .

وأصاب الازهر ما أصاب الحركة الفكرية كلها من انحلال وتدهور ، واختفى من حلقاته كثير من العلوم التى كانت زاهرة من قبل .

على أن الأزهر - رغم هذه المحنة - استطاع ان يستبقى شيئا من مكانته ، وأن يؤثر بماضيه التالد وهيبته القديمة فى نفوس الغزاة أنفسهم . فنجد الفاتح التركى يتبرك بالصلاة به غير مرة ، ونجد الغزاة يبتعدون عن كل ما يضربه ، ويحلونه مكانة خاصة ، ويحاولون استغلال نفوذ علمائه كلما حدث اضراب أو ثورة داخلية .

وفى خلال ذلك يغدو الأزهر ملاذا أخيراً لعلوم الدين والفقه واللغة ، وغدا بنوع خاص معقلا حصينا للغة العربية . واحتفظ فى أروقته بكثير من قوتها وحيويتها . ودرأ عنها عادية الفناء النهائى ومكنها من مغالبة لغة الفاتحين ومقاومتها . وردها عن التغلغل فى المجتمع المصرى .

شمعة فى الظلام

وهكذا استطاع الازهر فى تلك الأحقاب المظلمة أن يسدى الى اللغة العربية أجل الخدمات وظلت مصر خلال العصر التركى ملاذ طلاب العلوم الاسلامية واللغة العربية من سائر أنحاء العالم العربى الاسلامى ، واستطاعت لحسن الطالع بفضل الأزهر ان تحمى هذا التراث نحو ثلاثة قرون حتى انقضى العصر العثمانى بظلماته ومحنه ، وقيض لها أن تبدأ منذ أوائل القرن التاسع عشر حياة جديدة يمازجها الفوز والامل ، وربما كانت هذه المهمة الجليلة التى ألقى القدر زمامها الى الأزهر - فى تلك الأوقات العصيبة فى حياة الامة المصرية والعالم الاسلامى بأسره - هى أعظم ما أدى الأزهر من رسالته وأعظم ما وفق لاسدائه لعلوم الدين والأدب خلال تاريخه الطويل الحافل .

٢ - الأزهر مؤسسة ثقافية

لم يكن دور الأزهر الثقافى مقصورا على العلوم الدينية واللغوية كما يظن الكثيرون فان الاسلام لا يفرق بين المعارف والعلوم بل يدعو الى التفكر فى ملكوت السموات والأرض . ويهتف فى أسماع أتباعه أن الله خلق لكم ما فى الارض جميعا ، وأنه سخر لكم « الفلك لتجرى فى البحر بأمره ، وسخر لكم الأنهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . . . « وانه « سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها » وأنه « جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » « وهو الذى جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا » ، فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله « فالاسلام يجمع بين الدنيا والدين وبين الارض والسماء ، وكذلك بين المطالب المادية والروحية . ويقرر أن طلب العلم على اطلاقه فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ويؤكد أن السعى فى سبيل الرزق من أقرب العبادات الى الله .

ولهذا كان علماء المسلمين فى عصر ازدهار الاسلام يدرسون جميع ابواب انواع العلوم والفنون وكان منهم الفقيه والطبيب والفلكى والمهندس والعالم الطبيعى والكيمائى والجغرافى والمؤرخ والرحالة والرياضى ، وظل الأزهر يحرص على دراسة هذه العلوم حتى فى أشد عهود التدهور والجمود ، وان كان هذا فى نطاق يضيق ويتسع حينا لتأخر الثقافة وانتشار وسيطرة التقاليد ، أو تبعا لازدهار المدنية وتقدم العمران .

والواقع ان من يتتبع تاريخ الأزهر يجد أنه قد أسهم فى جميع المعارف والعلوم بالدرس والبحث والتأليف . فقد كانت الدراسة بالأزهر فى عهد الفاطميين تغلب عليها الصبغة الدينية واللغوية ، ولكن كان الى جوارها دروس عديدة فى المنطق والحساب والهندسة والجبر والفلك وهكذا فى معظم العصور .

٣ - الأزهر مؤسسة حضارية

الأزهر واجهة مصر الحضارية

إذا كانت مصر قد وضعتها الاقدار فى هذا الموقع الخطير على خريطة العالم . حيث تقع مركز اتصال بين آسيا وافريقيا ترسل من أشعتها هنا وهناك . فان الازهر قد أدى فى هذا المكان دورا رائعا عظيم الأثر فى الفكر الاسلامى على وجه الخصوص والفكر العالمى بصفة عامة . حيث وقف الأزهر - كمؤسسة حضارية فى الداخل والخارج وعلى امتداد أكثر من ألف عام يستقبل طلاب الدول العربية والاسلامية ويزودهم بالعلوم والمعارف والثقافة الرفيعة ، ثم يعود الى بلادهم سفراء العلم والحضارة يبلغون دعوة الاسلام على أصولها كما تعلموها ودرسوها . ويصبحون همزة الاتصال والوصال بين مصر وأزهرها وبلادها

ظل الأزهر يرسل دعاته وأفكاره فى كل اتجاه بنشر العلم والمعرفة ، ويدعو الى كلمة التوحيد . بينما كانت الدنيا تقفر من حوله أحيانا ، ودور الثقافة تدمر وتحرق الكتب . يقف أزهر مصر وحده ، يصارع الحوادث ويناضل الأحداث ، ويتصدى لدعاة الباطل ، حتى يعيد للشعلة ضوءها الوهاج ، وللمعرفة مكانها المرموق ، ومن ثم غدا الأزهر بحق ممثلا للفكر الاسلامى ولتاريخ المسلمين .

وهو الجامعة الاسلامية الأولى التى فتحت أبوابها على أوسع نطاق لتلقى الطلاب من كل فج ولتقدم لهم كل ما تستطيع من عون ورعاية ، فتعنى كل العناية بهؤلاء الطلاب الوافدين من شتى الأقطار العربية والاسلامية . كما يقوم الأزهر بايفاد كثير من خريجيه للخارج للقيام بالدعوة الاسلامية ونشر الثقافة العربية فى ربوع العالم الاسلامى ولم يكن الازهر معهدا علميا فحسب بل كان مؤسسة حضارية . اذ أنه كان مصدر اشعاع فكرى وثقافى ومبعث حضارة مادية وروحية ، وقلعة حصينة للعروبة والاسلام وكان علماؤه الأعلام مثل الامام محمد عبده وجمال الدين الافغانى والشيخ الشرقاوى ، وسعد زغلول وأحمد عرابى رجال فكر وقواد ثورة وزعماء اصلاح ، وبهذا استطاعوا ان يحملوا أمانة الرسالةوأن يكونوا ورثة الأنبياء .

ونشير بايجاز الى بعض الشخصيات الأزهرية التى تولت مناصب قيادية فى مصر والخارج .

فى الخارج :

١ ـ **السيد / محمد صديق خان بن حسن البخارى أمير بهربال** ، درس بالازهر وكان منتسبا لرواق البخارية ، ثم عاد الى امارته فأصلح شئونها ، واقام فيها المعاهد العلمية والمجالس الثقافية وتزوج ملكة بهوبال وحكم المملكة واشتغل بالتأليف والدراسة وترك اكثر من سبعين كتابا وتوفى فى عام ١٣٠٧ هـ .

٢ ـ **الأمير محمد بن على الادريسى مؤسس دولة الأدارسة فى (صبيا وعسير)** باليمن . تعلم فى الأزهر ، ثم عاد الى اليمن واستولى على اقليم صبيا ، واستولى على الحديدة وتوفى فى عام ١٣١١ هـ .

٣ ـ **الشيخ محمد بن عبد الله حسن الشهير بالملاء الصومالى** ، ولما عاد للصومال عمل على توحيد القبائل الصومالية ، وفى سنة ١٨٩٧م نزلت البعثات التبشيرية الى الصومال . فقاد الكفاح ضد الاستعماريين الانجليز والايطال ونال انتصارات عظيمة ، وظل يناضل حتى مات فى عام ١٩٢١ م ، ولم يشغله الكفاح عن التأليف . وأصدر عدة رسائل علمية كان أشهرها (مباحث المنافقين) وسجل فيها كيف تعاون الانجليز والفرنسيون والايطاليون والقبائل المرتدة ضده .

٤ ـ المجاهد الكبير السيد عبد القيوم الرئيس الحالى لجمهورية (جزر مالديف) الواقعة جنوب غربى جزيرة سيلان (سيرى لا نكا) بالمحيط الهندى .
٥ ـ الزعيم الجزائرى هوارى بومدين الذى درس فى الأزهر وقاد الكفاح ضد الاستعمار الفرنسى حتى تحررت بلاده وتولى رئاسة الجمهورية .

فى مصر :

١ ـ الزعيم أحمد عرابى :

تلقى تعليمه الأزهرى ثم التحق بالجيش ، وقاد ثورة كبرى ما زال صداها يرن فى أذن التاريخ ، وكانت مقدمة للثورات الكبرى فى المنطقة .

٢ ـ الزعيم الوطنى سعد زغلول :

درس أيضا فى الأزهر ، وتأثر بفكر الامامين الجليلين (جمال الدين الافغانى ، والشيخ محمد عبده) وكان قائد ثورة ١٩١٩م ، وخطيبها المفوه ، ووصل الى رئاسة الوزراء ، وأسس (حزب الوفد) .

٤ ـ الأزهر والتوعية القومية

مما لا شك فيه أن الأزهر كمدرسة قديمة تأسست على خير الأصول والقواعد ظلت محتفظة بشخصيتها وتقاليدها رغم اختلاف عوامل المناخ السياسى بيسرها وعسرها . فقد حمل لواء التوعية القومية لا فى مصر فحسب بل فى جميع الشعوب الاسلامية . وخير دليل على ذلك تواجد جمال الدين الأفغانى بمصر والتفاف طلبة الازهر حوله حيث قام الأزهر بدور التوعية القومية والوعى الفكرى بين الناس وبين لهم معنى الحرية والاستقلال والاعتماد على الذات وتأكيد الشخصية الوطنية ودعم الهوية السياسية لدى الشعوب وعدم الاستسلام لقيود المستعمرين والوقوف فى وجه الدخلاء الذين يريدون احتكار الشعوب واستغلال ثرواتها واضعاف مقوماتها وتفتيت شخصيتها . لأن من لا يملك حريته لا يملك استقلاله . والشعوب الأصيلة لا تستسلم بل تظل تكافح حتى تحصل على حريتها واستقلالها .

الأزهر وسيلة اعلامية

لقد سبق الأزهر ـ وعلى امتداد الف عام ـ وسائل الاعلام الحديثة وحمل لواءها وبثها بين كل المجتمعات من الصين حتى المغرب ومن مجاهل امريقيا حتى أوربا . وكان علماؤه ومبعوثوه هم رجال الاعلام فى كل زمان ومكان وطبقوا تكنولوجيا الاعلام الحديثة بالاتصال والحوار بين الناس والبث المباشر بلغة العصر .

كما حمل الأزهر أيضا لواء الدعوة الى القومية العربية وبعثها فى الشعوب العربية وانطلقت كالمارد العملاق فى وجه الاستعمار حتى حصلت هذه الشعوب على استقلالها . ونتيجة لدور الازهر فى التوعية القومية قام رجاله بزعامة الشيخ الشرقاوى بالثورة فى وجه نابليون واستجابت جميع طوائف الشعب لتلك الثورة والتصدى لها . وتأصل ذلك الوعى أيضا فى ثورة الشعب ضد حملة فريزر فى عام ١٨٠٧ . وقيام ثورة عرابى فى عام ١٩٨٢ . وثورة سعد زغلول فى عام ١٩١٩ . وتكوين الجمعيات التى تنادى بالاستقلال كجمعية مصر الفتاة وقيام الشباب المصرى بالأعمال الفدائية ضد الانجليز فى منطقة القنال فى عام ١٩٥١ثم قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وخروج الانجليز من مصر عام ١٩٥٦ .

لقد كان لهذا الدور الكبير الذى قام به الأزهر فى حمل راية التوعية القومية خير ثمار فى مصر والشعوب الاسلامية حتى ان الاستعمار كان لا يخشى الحكام بقدر ما يخشى الأزهر ويتهيبه لما له من تأثير فى النفوس ورمز الاسلام وشخصية المسلمين فى الداخل والخارج .

وهو الذى تخرجت فيه شخصيات عظيمة وصلت الى الحكم فى بلادها مثل الزعيم هوارى بومدين فى الجزائر . والمجاهد الكبير السيد عبد القيوم رئيس جمهورية (مالديف) بالمحيط الهندى . والأمير محمد بن على الادريسى مؤسس دولة الأدارسة فى اليمن .

لقد كان هناك علماء أجلاء ورسل دعوة واعلام بين الناس مثل العالم الفاضل ابن دقيق العيد فى عصر المماليك والامام محيى الدين النووى . والعالم المجاهد العز بن عبد السلام الذى كان معاصراً للظاهر بيبرس . فقد كان السلطان يخشاه لدرجة أنه قال عندما رأى جنازته تمر عبر القلعة (اليوم قد استقر فان هذا الشيخ لو قال للناس أخرجوا عليه لانتزع منى الملك . والعالم الفاضل جلال الدين السيوطى والمؤرخ الشهير عبد الرحمن الجبرتى وغير هؤلاء ممن كان له اثر كبير فى حمل لواء الدعوة والتوعية القومية ورسالة الاعلام بين الناس .

الفصل الثالث

١ - دور الأزهر الروحى

للأزهر أدوار روحية خالدة ، قاوم فيها شتى تيارات الالحاد والانحرافات والمذاهب الهدامة والحملات التبشيرية ودعاة الفوضى والانحلال ، وتصدى للارهاب الفكرى والمستشرقين المنحرفين وأدعياء المذاهب الهدامة . واستطاع ان يحفظ التراث الاسلامى ودراسته وتجليته ونشره ، كما حمل أمانة الرسالة الاسلامية الى كل الشعوب ، وقام بدور كبير فى نشر لغة القرآن ومبادىء الاسلام فى كثير من الأمصار . ويعمل على اظهار حقيقة الاسلام وأثره فى تقدم البشر ورقى الحضارة وكفالة الأمن والطمأنينة وراحة النفس لكل الناس فى الدنيا والآخرة ويحاول دائما تأكيد وتأصيل المبادىء والقيم الروحية .

ولهذا كان الأزهر مقصد طلاب العلوم العربية والثقافات الاسلامية فى شتى انحاء العالم كما كان مصدر الدعوة الى مختلف الامم والشعوب ، وهو الآن ملتقى آلاف الطلاب من أنحاء العالم ، كما أنه مصدر مئات العلماء الى مختلف القارات .

وطالما كان الأزهر ملاذا لعامة الشعب يهرعون اليه فى الأزمات ملتمسين من علمائه الارشاد والتوجيه ملقين اليهم بالقيادة الرشيدة الحكيمة فيجدون لديهم وعندهم تفريج الكربات وحل الأزمات ومواطن الأمان وسكينة النفس وراحة القلب . وكان منطقة أمن للشعب يلتمس فيه الهداية ، ويفزع اليه المظلوم . ومأوى الفقراء والحجاج ورجال التصوف وغيرهم . وكثيرا ما كان علماء الأزهر يقفون فى وجه الطغاة المستبدين من الحكام وكان عامة الشعب اذا وقع عليهم حيف أو دهمهم اغتصاب هرعوا جماعات الى الجامع الأزهر فى هتاف وصياح وخلفهم النساء والصبيان ، ثم تصعد جماعة منهم الى مآذنه مستصرخين الناس ، فيفض العلماء حلقات الدراسة ، ويغلقون ابواب الأزهر ويستمعون الى شكاوى المستغيثين ثم يؤلفون وفدا منهم لمقابلة الحكام المستبدين وانذارهم بالثورة المدمرة . فلا يلبث هؤلاء ان يتراجعوا صاغرين نادمين .

كما كان علماء الأزهر يلفتون نظر الحكام وينبهونهم الى ان طاعة الحاكم واجبة ، اذا لم يخالف الشرع ، وأن قاعدة الحكومة الاسلامية أنه « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » وفى أحد المواقف صب الشيخ « على الصعيدى » غضبه على الأمير يوسف بك الكبير فى وجهه ، ولعن من باعه . ومن اشتراه ، ومن جعله أميرا ، فاسترضاه الأمير ونزل على مشورته . وأخذ بآرائه . وقد ذكر الجبرتى مواقف رائعة للأزهر ، نكتفى بذكر بعضها .

ذكر الجبرتى فى تاريخه ان الحاكم حسين بك المعروف ب « شفت » كان رجلا طاغية جبارا يصادر أموال الرعية ويتهجم على البيوت ، وأنه ذهب بجنوده الى بيت أحمد سالم الجزار شيخ دروايش البيومى فنهب ما فيه حتى الفراش وحلى النساء فحضر أهل الحسينية الى الجامع الأزهر ومعهم الطبول والتف حولهم العامة ، وبأيديهم العصى وتفرقوا فى أنحاء الأزهر واغلقوا ابوابه ، وصعد بعضهم الى مآذنه يصيحون ويضربون الطبول وانتشر فريق منهم فى الأسواق القريبة من الأزهر فى حالة منكرة ثم قابلوا الشيخ الدردير . فذكروا له ما حدث فغضب لحرمات الله وقال لهم : فى غد نجمع اهل الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم وننهب بيوت المماليك كما ينهبون بيوتنا ، ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم ، فارتاع المماليك وأوفدوا رسلهم الى الشيخ الدردير نادمين طالبين اليه ان يرسل قائمة بما نهبه حسين بك وجنوده ليردوه اليه وفعلا ردوا اليه جميع ما اغتصبوه .

وكان الشيخ الدردير شجاعا مقداما لا يخشى فى الحق لومة لا ئم . حدث يوما وهو فى مولد السيد البدوى أن صادر أحد الحكام أموال بعض الرعية ، فطلب من بعض أتباعه أن يذهبوا الى هذا الحاكم ليطلبوا اليه رد الأموال المغصوبة ، ولكنهم خشوا أن يذهبوا اليه فركب الشيخ بنفسه وتبعه كثير من العامة حتى دخل خيمة هذا الحاكم وهو راكب بغلته ، وأغلظ له القول فاضطر الى ارضائه وارجاع ما اغتصبه من أموال .

وفى سنة ١٢٠٩ هـ (١٧٩٥ م) حدث عدوان من أمراء المماليك على بعض فلاحى مدينة بلبيس ، فحضر وفد منهم الى الشيخ عبد الله الشرقاوى فغضب وتوجه الى الأزهر ، فجمع شيوخه وأغلقوا أبوابه وأمروا الناس بترك الأسواق والمتاجر وركب الشيخ فى اليوم التالى وتبعهم كثير من الناس الى بيت الشيخ محمد السادات واحتشدت جموع عديدة من الشعب ، فأرسل اليهم الأمراء أحدهم ، وهو أيوب بك الدفتردار . فسألهم عن أمرهم . فقالوا : نريد العدل ورفع الظلم والجور واقامة الشرع وابطال الحوادث والمكوسات أى الضرائب .

وخشى ابراهيم بك زعيم الأمراء مغبة الثورة . فأرسل الى العلماء ـ وكانوا يقضون ليلتهم داخل الأزهر ـ قائلا لهم : انه يؤيدهم فى غضبهم ويبرىء نفسه من تبعة الظلم ، ويلقيها على كاهل شريكه مراد بك ، وأرسل فى الوقت نفسه الى مراد يحذره عاقبة الثورة واستسلم مراد بك ، ورد ما اغتصبه من أموال ، وأرضى نفوس المظلومين .

ولكن العلماء لم يقتنعوا بهذا ، بل أصروا على وضع نظام يمنع الظلم ويرد العدوان فاجتمع الأمراء وأرسلوا الى العلماء فحضر منهم الشيخ السادات والسيد عمر مكرم والشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ الأمير ، وكان هؤلاء رسل الثورة وقوادها ، وطال الجدل بين الشيوخ والأمراء ثم انتهى بأن أعلن الظالمون انهم تابوا والتزموا ما اشترطه عليهم العلماء ، وأعلنوا أنهم سيبطلون المظالم والضرائب المحدثة ، ويأمرون أتباعهم بالكف عن سلب اموال الناس ، ويرسلون أوقاف الحرمين الشريفين والعوائد المقررة اليهما . ويسيرون فى الناس سيرة حسنة وكان قاضى القضاة حاضرا هذا المجلس فكتب على الأمراء وثيقة

امضاها الوالى العثمانى وابراهيم بك مراد شيخا البلد ، وانصرف العلماء من هذا المجلس وسط جموع الشعب التى اعلنت بهجتها بهذه الوثيقة الخالدة التى هى وثيقة الشبه بوثيقة حقوق الانسان ومن علم الأزهر شع نور الاسلام فى بلاد كثيرة من افريقيا ومن آسيا وزاد عدد المسلمين عشرات الملايين . وكانت بعوث الأمم المختلفة الى الأزهر سببا لتوثيق علاقاتنا ببلاد وشعوب كثيرة منذ أقدم العصور الى اليوم .

وقد اكتسب الأزهر بذلك قدسية واحتراما من الجميع ، وصار رأيه هو الرأى فى كل ما يتعلق بالعقيدة والشريعة . وأصبح هو الجامعة الاسلامية الكبرى فى الشرق والغرب . لا يطلب احد علوم الاسلام الا عن طريق الأزهر ، ولا تتجه قلوب المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها الا اليه ، حيث يفد اليه أولادهم للتزود منه بالعلوم والمعارف فهو كعبة العلم وقبلة المسلمين .

٢ - دور الأزهر التاريخى

. قام الأزهر بدور كبير فى اذكاء الحركة فى مصر فى العصور الحديثة ، وقد تجلت زعامته الشعبية والعلنية بأروع مظاهرها أيام الاحتلال الفرنسى لمصر ١٧٩٨ م - ١٨٠١) حيث تولى شيوخه وطلابه قيادة المقاومة الشعبية وتنظيمها ، وكان الأزهر على رأس كل ثورة وطنية اضطرمت بها القاهرة ضد المحتلين ، وقد احتمل الأزهر خلال تلك الحوادث أعظم التضحيات فضرب بالقنابل وانتهكت حرمته ، واحتلت ساحاته وأروقته ، وأعدم عدد من شيوخه وطلابه ، ثم انتهى الأمر باغلاقه وتشريد علمائه وطلابه .

نابليون والقاهرة

بعد أن دخل نابليون بونابرت القاهرة فى ٢٥ يوليو عام ١٧٩٨م استدعى العلماء والمشايخ لمقابلته ، وعلى رأسهم الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الأزهر ، واستقر الرأى على تأليف ديوان يشرف على حكم القاهرة وتدبير شئونها من عشرة اعضاء من علماء الأزهر وهم : الشيخ عبد الله الشرقاوى ، وخليل البكرى ، ومصطفى الصاوى ، وسليمان الفيومى ، ومحمد المهدى الكبير ، وموسى السرسى ، ومصطفى الدمنهورى ، وأحمد الغريشى ، ويوسف الشبراخيتى ، ومحمد الدواخلى ، وقد ضم الى هذا المجلس القاضى ونائب الوالى العثمانى .

أهمية الأزهر

وبالرغم من أن سلطة هذا الديوان كانت محددة وخاضعة لتوجيه المحتلين فان تأليفه على هذا النحو يعد تنويها ظاهرا بأهمية الأزهر ومكانة علمائه والاعتراف بزعامته الشعبية والوطنية .

وتتابعت الأحداث واشتدت وطأة الفرنسيين على المصريين وخاصة أهالى القاهرة ، اذ فرضوا عليهم الضرائب الفادحة ، وصادروا كثيرا من الأملاك والمبانى ، وأسرفوا فى قتل الاهالى ، ولكن القاهرة لم تستسلم بل ظلت تتحين الفرصة للتخلص من الفرنسيين ، ولكن نابليون حاول عبثا بعد انتصاره الحربى أن ينتصر على شهوة النفوس ، وأن يجتذب اليه قلوب المصريين ، ولم يكن انشاؤه الديوان ولاتودده الى الزعماء ولا اشتراكه فى حفلات الشعب ليحل الصفا والوئام محل الجفاء والخصام ووجدت النقمة على الفرنسيين صداها فى الأزهر ، وألفت لجنة لتنظيم الثورة ضدهم .

الفضل ما شهدت به الأعداء

ويقول أحد المؤرخين الفرنسيين عن هذه اللجنة مانصه :

« لقد اجتمع الى جانب تذمر الأهالى واستيائهم نشر الدعاية الى الثورة فكان فى الجامع الكبير المعروف بالأزهر لجنة لتدبير الثورة تعمل على اثارة الكراهية فى نفوس الناقمين .

اندلاع الثورة

قامت الثورة فى القاهرة ضد الفرنسيين فى ٢١ أكتوبر سنة ١٧٩٨ م . واحتشدت الجموع فى الأزهر يصيحون ويهتفون بالقتال ، وامتلأت الطرق والشوارع بالناس حاملين الأسلحة قاصدين الى أحياء الفرنسيين لمهاجمتها ، وعمت الثورة مدينة القاهرة كلها فى أسرع وقت ، وأخذ الثوار طريقهم الى مركز المخافر الفرنسية ، فقتلوا الجنود والحراس ، وعلم الجنرال . . . ديبوى ، حاكم القاهرة بالخبر ، فنزل الى المدينة فى كتيبة من الفرسان وسار الى الموسكى ثم الغورية ، فازدحمت الجموع من حوله وقتل مع بعض رجاله ، واشتد الهياج والغضب وتضاعفت الجموع وتفاقمت الأحوال .

وهنا أدرك الفرنسيون خطورة الحال ، وأخذوا يتجمعون ويطلقون النار على الثوار فى الشوارع وخلف المتاريس ، وما لبثت جموع الثوار ان احتشدت فى حى الأزهر ، واجتمع بالأزهر نحو خمسة عشر ألفا من أشد الثوار حماسة ، واقاموا المتاريس فى الطرق ، والأزقة الموصلة اليه ، وأمر نابليون بنصب المدافع على جبل المقطم ، لكى تطلق على الأزهر ومدينة « القاهرة » وأخذت آلاف القنابل تنهال على الجامع الأزهر وتصيب الأحياء المجاورة له كالصنادقية والغورية والفحامين ، وتنفجر بصورة لم يعهدها سكان القاهرة من قبل ، فألقت الرعب فى نفوس الناس وفى الوقت نفسه أقبلت كتائب الجنود الفرنسيين فاحتلت الشوارع المؤدية الى الأزهر بحثا عن الثوار .

وأصبح الثوار محاصرين بين نارين نار المدافع من فوقهم ، ونار الجنود من حولهم ، وأحدثت المدافع تخريبا فى الجامع الأزهر ، والمبانى المجاورة فوقع الخلل فى صفوف

الثوار وطلبوا الهدنة والتسليم ، وانتهت المفاوضة بالقاء السلاح ورفع المتاريس ودخل الجنود منها حتى وصلوا الى الجامع الأزهر وعسكروا فيه طول الليل . وبذلك انتهت ثورة القاهرة الأولى على الفرنسيين .

وهكذا احتل الفرنسيون الجامع الأزهر . غير مكترثين لحرمته الدينية ومكانته العلمية ، ومنعوا الطلاب والعلماء من دخوله ، وانتشرت الجنود فى الأحياء المجاورة تنهب البيوت بحجة البحث عن السلاح والعبث بالأسواق والقبض على الأبرياء واضطر كثير من سكان الأحياء المجاورة الى الفرار للنجاة بأنفسهم .

ثم اقتحم الفرنسيون معقل الثائرين فى الأزهر ، وقضوا فيه يوما وليلة . ويعلق الجبرتى على هذا الحادث بقوله « وانتهكت حرمة تلك البقعة بعد أن كانت أشرف البقاع » ولم تقف المحنة عند احتلال الجامع الأزهر وانتهاك حرمته على هذا النحو بل وقع اعتداء محزن على علمائه اذ أن نابليون أتهم عددا منهم بالتحريض على الثورة وحكم عليهم بالاعدام ، ونفذ فيهم الحكم فى يوم ٤ نوفمبر من عام ١٧٩٨ رميا بالرصاص ، وقد ذكر الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر ورئيس الديوان حينئذ فى كتابه (تحفة الناظرين) أن الفرنسيين قتلوا من علماء مصر ثلاثة عشر عالما ، ودخلوا بخيولهم الجامع الأزهر ، ومكثوا فيه يوما وبعض الليلة الثانية وقتلوا فيه بعض العلماء ونهبوا منه أموالا كثيرة وسبب وجودها فيه ان اهل البلد ظنوا ان العسكر لا يدخلونه فحولوا فيه أمتعة بيوتهم فنهبها الفرنسيون ، كما نهبوا أكثر البيوت التى حول الجامع الأزهر ، ودشتوا الكتب التى فى الخزائن يعتقدون ان بها أموالا ، وأخذ من كان معهم من اليهود الذين يترجمون لهم كتبا ومصاحف نفيسة .

وعلى اثر قمع ثورة القاهرة وجلاء الفرنسيين عن الجامع الأزهر أوحوا الى العلماء باصدار منشور الى أهل القاهرة يناشدونهم فيه الهدوء والسكينة وهذا مما يدل على ان الفرنسيين كانوا يدركون تماما ما لزعماء علماء الأزهر الروحية والشعبية يومئذ من أثر على الناس ، فلجأوا الى هذه الزعامة يحاولون استغلالها فى تهدئة الشعب ، وحمله الى التزام الهدوء والسكينة .

كان من أثر ثورة القاهرة على الفرنسيين وما اقترن بها من الاضطرابات أن عطل الديوان ، فلما هدأت الأحوال أصدر نابليون فى ٢١ ديسمبر عام ١٧٩٨ م قرارا بانشاء ديوان جديد من ستين عضوا يمثل جميع الطوائف ، منهم عشرة من العلماء معظمهم من شيوخ الجامع الأزهر .

وهكذا نجد أن علماء الأزهر كان لهم نصيب بارز فى عضوية الديوان الجديد فضلا عن رياسته ، وأنه كان يحسب دائما لمكانتهم ونفوذهم حساب خاص وأن حوادث الثورة والدور الذى لعبه الأزهر جاءت لتوكيد هذه الأمانة .

عمر مكرم وثورة القاهرة الثانية

بعد مغادرة نابليون مصر تولى الجنرال كليبر قيادة الحملة ، وقامت فى القاهرة ثورة أخرى فى المدة من ٢٠ مارس حتى ٢١ ابريل عام ١٨٠٠ بذل الفرنسيون جهودا عنيفة لقمعها ، وارتكبوا خلال ذلك كثيرا من أعمال التخريب وسفك الدماء وكان الرأس المفكر لهذه الثورة . . السيد عمر مكرم « نقيب الأشراف الذى يرجع اليه الفضل فى تعبئة القوات الوطنية تعبئة قلما توفرت فى ثورة من الثورات فقد عجز الفرنسيون عن القبض عليه بعد اخماد هذه الثورة حيث استطاع الفرار تاركا أمواله عرضة للنهب والمصادرة .

وهكذا فجع الأزهر مرة أخرى فى ظل الاحتلال الفرنسى فى عدد من شيوخه وطلابه بعد أن فجع فى ثورة القاهرة الأولى فى عدد من علمائه ، بيد أن الفجيعة كانت فى كل مرة عنوان زعامة الأزهر الروحية .

ثم قتل كليبر على يد طالب أزهرى هو سليمان الحلبى فى ١٤ يونية (سنة ١٨٠٠ وأعدمه الفرنسيون مع أربعة آخرين من شيوخ الأزهر وطلابه .

اغلاق الأزهر

رأى الفرنسيون ـ بعد مقتل كليبر ـ أن يتخذوا بعض الاجراءات التحفظية ضد الأزهر ، وعندئذ رأى شيخ الجامع الأزهر الشيخ عبد الله الشرقاوى وزملاؤه ان استمرار الدراسة فى هذه الظروف المضطربة أمر متعذر ، والافضل ان يغلق الجامع نهائيا حتى تتحسن الأحوال ، وتم ذلك فى ٢٢ يونية سنة ١٨٠٠ وكانت هذه أول مرة فى تاريخ الأزهر يغلق فيها ، بعد أن لبث منذ انشائه نحو ثمانية قرون ونصف ، مفتوح الابواب لكل قاصد وطالب .

وأعاد الجنرال مينو ـ الذى عين بعد مقتل كليبر ـ تأليف الديوان فى أكتوبر سنة ١٨٠٠ بعد أن لبث معطلا بضعة أشهر ، وكان أعضاؤه فى هذه المرة تسعة فقط ، معظمهم أيضا من كبار علماء الأزهر ، وقد أدرك مينو قوة الزعامة الشعبية ممثلة فى علماء الأزهر ، فسعى الى استرضائهم ولكنهم ظلوا منه على حذر .

وأخيرا تحت صمود الشعب المصرى ووعيه خرج الفرنسيون من مصر فى شهرى سبتمبر وأكتوبر عام ١٨٠١ ، وافتتح الجامع الأزهر بعد أن ظل مغلقا زهاء عام .

الأزهر والمماليك

بعد جلاء الفرنسيين بذل السيد عمر مكرم جهودا كبيرة للوقوف فى وجه المماليك والعثمانيين الذين أساءوا معاملة المصريين ، فقد تزعم الثورة التى أثارها الشعب المصرى على المماليك بعد جلاء الفرنسيين عن مصر ثلاث سنوات .

الأزهر وتولية محمد على

كان للأزهر وعلمائه بعد خروج الفرنسيين من مصر شأن كبير فى تعضيد محمد على وتأييده فى الوصول الى ولاية مصر ،وفى المعارضة فى عزله واستبداله بغيره ، حيث تدخل علماء الأزهر بعرائضهم الى السلطان العثمانى لتأييد محمد على ، وكان لموقفهم أثره فى حشد الشعب من حوله والتمهيد لولايته وتوطيد مركزه ، وكان على رأسهم السيد عمر مكرم ، والشيخ عبد الله الشرقاوى فقد ألبسا محمد على خلعة[1] الولاية فى بيت القاضى سنة ١٨٠٥ .

وقد اشترط علماء الأزهر على محمد على أن يحكم بمشورتهم نظير مساعدتهم له غير أن محمد على كان يميل الى الحكم المطلق ، وبعد توليه الحكم وتوطيد مركزه ضاق برقابة وكلاء الشعب خصوصاً السيد عمر مكرم زعيم العلماء الذى أخذ يحاسب محمد على على جمع الضرائب التى فرضها ، وبلغ من حماسة السيد عمر مكرم فى الدفاع عن حقوق الشعب أن عقد مجلساً عاماً من العلماء فى أول يولية سنة ١٨٠٩ م ، أقسم فيه المجتمعون على ألا يستكينوا حتى يجيب الوالى مطالبهم التى تتلخص فى عدم فرض ضرائب جديدة والغاء الضرائب المستحقة ، فبعث فى طلبهم فامتنع السيد عمر مكرم عن الحضور ، وحاول محمد على أن يغريه بالمال لكنه أبى أن يذهب اليه حتى يدفع عن كاهل الشعب الضرائب التى فرضها ، لذلك انتقم منه محمد على بخلعه من نقابة الأشراف ونفيه الى دمياط فى أغسطس عام ١٨٠٩ ، وظل هناك فى منفاه نحو ثلاث سنوات ، ثم نقله الى طنطا فظل بها حتى توفى سنة ١٨٢٢ م ، وبنفى السيد عمر مكرم واقصائه عن ممارسة نشاطه القومى انهار ركن الزعامة الشعبية وطويت صفحتها بعض الوقت .

وفى عهد محمد على أبعد الأزهر عن التدخل فى الشئون العامة حتى لم يحظ فى عهده بالمحافظة على حقوقه وأرزاقه القديمة التى ظل متمتعاً بها فى سائر العصور فصادر محمد على كل ذلك ، كما أوقع بأساتذة الأزهر وطلابه أضرارا بالغة وقل عدد الطلبة .

الأزهر وحملة فريزر

عندما أرسلت انجلترا حملتها على مصر فى عام ١٨٠٧ م بقيادة الجنرال فريزر لم تستلم البلاد لتلك الغزوة ، بل قاومتها بكل ما أوتيت من حول وقوة وظهرت الأمة المصرية بذات الروح التى نهضت بها ازاء الحملة الفرنسية أى بروح المقاومة والبذل والتضحية والدفاع حتى انتهت حملة فريزر بالخيبة والفشل .

ولعب الأزهر دوراً كبيراً فى صد تلك الحملة ، وقام شيوخه وفى مقدمتهم السيد عمر مكرم الى التطوع مختارين ، وقام المتطوعون بحفر الخنادق واقامة الحصون والاستحكامات

---

(١) أى جلباب الولاية والعمامة اذ كانت الزى الرسمى فى ذلك الوقت .

فى أطراف مدينة القاهرة لصد الانجليز ، وسارع الشعب كله الى القتال بقيادة عمر مكرم ، وظهرت القاهرة بتلك الروح البطولية التى تجلت فيها ضد الفرنسيين .

ويقول المؤرخون فى هذا الصدد ان السيد عمر مكرم كان يذهب كل يوم تتبعه الجماهير الى حيث يشتغل العمال فى اقامة الاستحكامات ، وأنه كثيراً ما كان يبقى هناك النهار كله فى خيمة أعدت له ، وأن حضوره كان يثير الحماسة والشجاعة فى نفوس الناس جميعاً ، وأنه دعا الناس وطلبة الأزهر وأساتذته لحمل السلاح والتأهب للجهاد ضد الانجلير .

وحينما نتأمل فى ذلك وفى تلك الروح القومية نجد أن رجال الأزهر لما اشتركوا فى صد الحملة ومعهم الشعب لا ينظر اليهم كرجال علم ودين فحسب ، بل كرجال جهاد وقتال ودفاع عن الوطن أيضاً .

الأزهر وثورة عرابى

كانت ثورة عرابى فى عام ١٨٨١ م هى قمة رد الفعل الثورى ضد النكسة التى أصابت الشعب على يد الحكام الظالمين من أسرة محمد على تساعدهم بريطانيا التى كانت لا تحول أنظارها عن مصر بحكم اهتمامها بالطريق الى الهند ، وقد قام رجال الأزهر بنصيب كبير فى اذكاء الحماسة واعداد النفوس لتلبية نداء الحرية وكان لمقالاتهم الأدبية وقصائدهم الشعرية وخطبهم فى المحافل والمجتمعات أثر كبيرفى التحريض على الثورة فنذكر من هؤلاء الرجال الذين سجلوا للأزهر صفحات خالدة فى تاريخنا على سبيل المثال رفاعة رافع الطهطاوى ، والسيد عبد الله النديم ، والشيخ محمد عبده .

وقائد الثورة العرابية نفسه أحمد عرابى الذى تلقى علومه فى الجامع الأزهر أربع سنين ، وكان لهذا أثره البعيد فى تكوين شخصية عرابى كزعيم ثورى ، اذ جعلت منه خطيبا مفوها يستولى على عقول سامعيه ويهز مشاعرهم .

وحينما بدأت الثورة العرابية أخذ رجال الأزهر يغذونها بكتاباتهم وقصائدهم مما ألهب النفوس وأثار العقول .

ولما أيقن عرابى أن الخديوى يستعدى الانجليز ، وأنه ابتهج بضرب الاسكندرية بقذائفهم فى ١١ يولية عام ١٨٨٢ م ، اشتد حنقه عليه ، وفكر العرابيون والشعب فى خلعه ، ودبروا الأمر لذلك ، ثم دعا عرابى الى عقد مجلس وطنى للنظر فى أمر الخديوى ، فاجتمع المجلس فى ١٧ يولية عام ١٨٨٢ م ، وبلغ عدد المجتمعين أربعمائة من ممثلى الشعب وزعمائه ، وقرروا الاستمرار فى الاستعداد الحربى وبقاء عرابى وكان الخديوى قد عزله فى وزارة الحربية .

ثم اجتمع المجلس للمرة الثانية بعد خمسة أيام فى ٢٢ يولية سنة ١٨٨٢ م وقد حضره خمسمائة من كبار المصريين . فيهم الأمراء والعلماء وشيخ الأزهر وقاضى القضاة والمفتى ونقيب الأشراف وغيرهم ، وتليت عليهم منشورات الخديوى ومنشورات عرابى ، وأذيعت

من كبار علماء الأزهر فتوى شرعية بأن الخديوى مرق[1] من الدين مروق الدين مروق السهم من الرمية لخيانته فى دينه ووطنه وانحيازه الى الجيش المحارب لبلاده ، وقرر المجلس وقف أوامر الخديوى ووزرائه وعدم تنفيذها ، وأن يرسلوا قراراتهم هذه الى السلطان .

ثم حرر علماء الأزهر مجموعة من المؤلفات والكتابات القومية التى تلهب الحماس فى النفوس ، وقد بذل علماء الأزهر جهوداً كبيرة فى سبيل الدفاع القومى فدعوا الى التطوع فى صفوف الجيش المصرى وامداده بالمؤن والتبرعات .

القبض على زعماء الثورة

ولما أخفقت الثورة العرابية واحتل الانجليز مصر قبضوا على زعماء الثورة وعلى المشتركين فيها وقدموهم للمحاكمة ، ومن هؤلاء عدد كبير من علماء الأزهر منهم الشيخ عبد الرحمن عليش الذى نفى خمس سنوات خارج مصر بالأستانة ، والشيخ محمد الهجرسى الذى نفى أربع سنوات خارج مصر بمكة المكرمة ، والمشايخ أحمد عبد الجواد القاياتى ، ومحمد عبد الجواد القاياتى ، ويوسف شرابة ، ومحمد عبده الذين حكم عليهم بالنفى أربع سنوات فى بيروت ، وممن قاموا بدور عظيم كذلك فى هذه الثورة الشيخ حسن العدوى ، فقد كان أحد العلماء الذين وقعوا قرار المؤتمر الوطنى فى يوليو سنة ١٨٨٢ م بعزل الخديوى ووقف أوامره وتكليف عرابى بالدفاع عن البلاد لانحياز الخديوى الى الانجليز وقد حوكم على ذلك بعد انتهاء الثورة العرابية فى ديسمبر سنة ١٨٨٢ م ، ولما استدعى من السجن لمحاكمته وسئل هل أفتيت بعزل الخديوى ؟ قال : لم أفت ومع هذا فان جئتمونى الآن بفتوى بذلك فانى أوقعها ، وما فى وسعكم وانتم مسلمون أن تنكروا أن الخديوى توفيق مستحق للعزل لأنه خرج عن الدين والوطن ، وقد حكم عليه بتجريده من جميع رتبه وامتيازاته .

غير أن رجال الأزهر لم يكفوا عن معارضة الاحتلال البريطانى ومقاومته بكل الوسائل المادية والمعنوية .

وعلى العموم امتازت الفترة الأخيرة من القرن التاسع وأول القرن العشرين بظهور طائفة من نوابغ المفكرين والصحفيين والأدباء الذين درسوا فى الجامع الأزهر ، وكان لهم أثر يذكر فى توجيه الرأى العام وأيقاظ الشعور الوطنى ، كما كان لهم أثر أيضاً فى تطور الحركة القومية فى مصر .

ونذكر من هؤلاء على سبيل المثال الشيخ حسن المرصفى ، والشيخ حسن الطويل ، والشيخ محمد عبده ، وعلى يوسف ، وتوفيق البكرى ومصطفى المنفلوطى .

(١) أى خرج عن الدين الاسلامى لخيانته لوطنه وتأييد العدو .

الأزهر وثورة ١٩١٩

شاء القدر أن يتيح للأزهر فرصة الجهاد مرة أخرى ، حيث قام بدور ملحوظ فى ثورة ١٩١٩ فقد كان طلبة الأزهر فى مقدمة صفوف المتظاهرين ومن أكثرهم جرأة وحماسة وتضحية ، ومن أشد العاملين على بث روح الثورة والأحزاب فى طبقات المجتمع ، وكانت ساحات الأزهر وأروقته مركزاً لتنظيم المظاهرات الوطنية الكبرى ، كما كان يموج كل مساء بالألوف المؤلفة لسماع الخطب المشتعلة والقصائد الحماسية التى تلقى فيه ضد المحتلين . وكان يتصدر لالقاء هذه الخطب والقصائد طائفة كبيرة من قادة الثورة وخطبائها من العلماء والقسس والمحامين والصحفيين والعمال وطلبة الأزهر والمدارس وغيرهم من مختلف الطبقات .

وكان دور الأزهر فى ثورة ١٩١٩ أشبه بالدور الذى قام به فى الثورة التى قامت فى أوائل عهد الحملة الفرنسية (أكتوبر ١٧٩٨) فقد كان الأزهر معقل الثورة ، وأمام أبوابه وقفت الدوريات الانجليزية لمنع مظاهرات العلماء والطلاب . ولم تذهب هذه القوات طلاب الأزهر الذين كانوا يؤلفون المظاهرات على مقربة من الأزهر ، وقد حاولت السلطة العسكرية منع تجمع الجماهير فى الأزهر ، كما ضاعفت دوريات الجند أمام أبوابه ، وفى مسالك الطرقات المؤدية اليه . لكن الجماهير أفسدوا عليهم خططهم وأتخذوا مسالك أخرى يجهلها الجند .

اقتحام الانجليز حرم الأزهر

فى يوم ١١ ديسمبر سنة ١٩١٩ ، وقع حادث اقتحام الجنود الانجليز الجامع الأزهر وكان ذلك مما أثار عاصفة من السخط والاستنكار فى أنحاء الديار المصرية وعندئذ ثارة ثائرة العلماء ، وقصدوا شيخ الجامع . وأجتمع بكبار العلماء وكتبوا احتجاجا شديداً وقعوا عليه جميعاً وبعثوا به الى السلطان فؤاد والى رئيس مجلس الوزراء والى المندوب السامى البريطانى وهذا نصه :

« وحدث فى منتصف الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٨ هـ (١١ ديسمبر سنة ١٩١٩ م) أن فصيلة من الجنود البريطانية كانت تطارد جماعة من الناس أقتحمت الجامع الأزهر الشريف بنعالهاوعصيها منتهكة حرمة هذا المعهد المقدس والجامعة الاسلامية الكبرى التى يؤمها طلاب العلوم من جميع الأقطار ، ثم أخذت تضرب وتروع ، وتجاوزت ذلك الى الاعتداء على محل الادارة ، والعمال يؤدون وظيفتهم محاولة كسر الباب الموصل الى القاعة المخصصة لشيخ الازهر لولا متانته ثم صعدت إلى الدور

الاعلى من الرواق العباسى فكسرت باب غرفة رئيس الحسابات ، وقد كان الرعب استولى على من فيها من العمال فأوصدوها على أنفسهم .

ان هذا الحادث قد أحزن جميع المصريين المقيمين فى القاهرة وألمهم أشد الآلام وسيزداد هذا الأثر السيىء بنسبة انتشار الخير فى أرجاء مصر وتردد صداه فى أنحاء العالم الاسلامى فنحن الموقعين على هذا من علماء الجامع الأزهر وأعضاء مجلسه الأعلى نحتج على هذه الحادثة السيئة قياماً بالمفروض علينا من خدمة الأزهر الشريف وأهله .(١)

على أن علماء الأزهر لم يكتفوا بهذا الاحتجاج الذى عبروا فيه عن سخطهم على تصرف الانجليز الذى اقتحموا الأزهر ، ورأوا ازاء الاضطراب الذى ساد البلاد أن يضعوا بيانا يعربون فيه عن رأيهم فى الموقف السياسى الذى نشأ عن استمرار بقاء الانجليز فى مصر برغم وعود ساستهم المتكررة بجلاء قواتهم عن البلاد وقد بعث العلماء بهذا البيان الى السلطان ، والى رئيس مجلس الوزراء والى المندوب السامى البريطانى ومما جاء فى هذا البيان .

يرى علماء الأزهر الشريف ورجال مجلسه الأعلى الموقعون على هذا ، أن الطريق لتوطيد السلام ، والتوفيق بين الطرفين ، ولصون المصالح المتبادلة هى : ان تفى الدولة الانجليزية بوعودها ، وتعترف بالاستقلال التام لهذا البلد الممتاز بتراثه المجيد ومكانته ، الخاصة ومقامه الراجح فى بلاد الشرق أجمع ، وبذلك تمنع وسائل الشدة التى طالما ظهرت آثارها بما يوجب الأسف الشديد ويخلد أبناء مصر كلهم الى الهدوء والسكينة ولا يضمرون ضغناً ولا حقداً للحكومة الانجليزية ويقومون بالمحافظة على مصالحها مثل مصالح سائر الدول الأجنبية « هذه هى الأمانة التى وضعها الله فى أعناقنا قد أديناها قياما بالواجب على خدام الدين ، ونشهد الله على ذلك ، وهو خير الشاهدين » ولا يفوتنا أن نذكر أن سعد زغلول زعيم ثورة ١٩١٩ م كان من رجال الأزهر فبعد أن تعلم مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن فى مكتب القرية انتقل الى الجامع الدسوقى حيث أتم تجويد القرآن ، وتلقى دروساً فى النحو والفقه ثم دخل الأزهر فى عام ١٨٧١ ليتم دراسته ، وتعلم على شيوخه وقرأ كتب التوحيد على الامام محمد عبده ، وانضم الى مجلس جمال الدين الافغانى الذى هبط مصر لأول مرة سنة ١٨٧٠ م . فكان لهذين الامامين أثر كبير فى توجيه سعد زغلول الى التجديد والاصلاح وسلامة المنطق وحرية التفكير وقوة البلاغة والبيان . ثم اختاره محمد عبده يعمل محرراً بالوقائع المصرية ، وبذلك انتقل سعد زغلول من الأزهر الى الوظائف الحكومية ، ثم الى وظيفة معاون بوزارة الداخلية ثم ترقى فى سلك الوظائف المدنية والعمل السياسى .

وبعد ثورة ١٩١٩ شارك الأزهر فى جميع الحركات الوطنية فى مصر ولما قامت ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ م ، وعرف رجالها ما للأزهر من مكانة ومنزلة ودور فعال فى نفس الشعب فكانوا يلجئون اليه عند الشدائد والخطوب .

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ مصر القومى من سنة ١٩١٤ إلى ١٩٢١ (القاهرة ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦ م) جـ ٢ صـ ٩١ ـ ٩٢ .

على منبر الأزهر

وعند حدوث العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ قصد الرئيس جمال عبد الناصر الأزهر ومن فوق منبره أعلن الجهاد المقدس ضد جيوش الطغاة المعتدين ، فانطلقت صيحة مدوية مجلجلة فى أسماع العالمين ، وانتفض الشعب المصرى انتفاضة كبرى أذاق بها المعتدين الوان الفصص ، وأشعرهم بفشل العدوان ، فاضطروا الى الانسحاب وصفوة القول أن الأزهر قد قام بأجل الخدمات لمصر والعالم الاسلامى ، وقد ظل طوال هذه العصور يؤدى رسالته على أكمل وجه ، هذا الى ما بذل علماؤه ، وطلابه من جهود فى سبيل اعلاء منار الاسلام والمحافظة على تراثه المجيد ، وفى نشر الوعى القومى فى نفوس المصريين ، الأمر الذى يتجلى فى مواقفهم الوطنية المشرفة التى بوأتهم مكان الزعامة فى جميع العصور .

٣ ــ دور الأزهر العلمى

للأزهر أدوار علمية خالدة بعث فيها أشعة العلم والعرفان فى أقطار العالم وحفظ فيها اللغة العربية والثقافة الاسلامية فى عصور التدهور والانحطاط وسيادة الاستعمار الغربى على الأقطار الاسلامية ولا سيما بعد أن قضى التتار على الدولة العباسية فى بغداد فى منتصف القرن السابع الهجرى ، وقوضوا صروح المدنية الاسلامية فى المشرق وسقطت بغداد تحت أقدامهم فاجتاحوا الجانب الشرقى للعالم الاسلامى ودمروا حضارته وهدموا فى سنين قليلة مدينة بناها المسلمون فى قرون ، وقتلوا خليفة المسلمين سنة ٦٥٦ هـ ، ومعه كثير من المسلمين ، وانقض هؤلاء البرابرة على الكتب يحرقونها والمؤسسات العلمية يزيلونها .

وبينما كان هذا يحدث فى الجانب الشرقى للعالم ، كان هناك هجوم مماثل يحدث فى الجانب الغربى فى الاندلس وشمالى افريقية . فقد قام الفرنجة بهجوم على مسلمى الأندلس كما امتد عدوانهم الى الشمال الافريقى وأسقطوا بعض مدنه وهددوا ساحله ، وكما سقطت بغداد سقطت أيضاً أسبانيا المسلمة وعفت معاهدها وحضارتها الشهيرة وسقطت غرناطة آخر معاقلها (٨٩٧ هـ ــ ١٤٩٢ م)[١] ووقفت مصر فى منتصف الطريق تستقبل النازحين من هنا وهناك ، وتستخلص الكتب التى نجت من هول الحريق والدمار ، وتفسح صدرها للعلماء الذين فروا من الظلم والاضطهاد ، وتركزت آمال المسلمين فى مصر ــ وخاصة أنها كانت مستودع هذا التراث ــ وآمال الفكر الاسلامى فى معاهد القاهرة ولا سيما الأزهر . وجاهدت مصر حتى انتصرت على المغول وشتت شملهم فى عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) ، وأنقذت منهم العالم الاسلامى أما الأزهر فقد نهض بالمهمة التى ألقتها عليه الاقدار خير قيام ، وفتح صدره لهؤلاء العلماء الوافدين ، واستأنفوا نشاطهم العلمى والفكرى فى رحاب الأزهر ، وأجادت قرائحهم بأبدع أنواع العلوم والمعرفة ، وقد شهد العلماء المصريون والوافدون أزهى عصور الأزهر ، وابتدأت هذه الفترة الزاهرة فى القرن الثامن الهجرى ، وبلغت ذروة مجدها فى القرن التاسع وظل الأزهر دائما مقصد سائر

---

(١) دكتور أحمد شلبى : التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية حـ ٤ .

العلماء الوافدين على مصر من الشرق والغرب ونتيجة لتقدم الأزهر ونشاطه العلمى فى هذا العصر ظهرت بمصر مجموعة من العلماء والأفذاذ قادوا الفكر فى مختلف فروعه الانسانية والاسلامية وفيما يلى أبرزهم :

البوصيرى الشاعر الأديب ذائع الصيت	٦٢٥ هـ
ابن دقيق العيد الفقيه	٧٠٢ هـ
النويرى صاحب نهاية الأرب	٧٣٢ هـ
ابن فضل الله العمرى صاحب مسالك الأبصار	٧٤٨ هـ
ابن هشام صاحب المؤلفات الشهيرة فى النحو	٧٤٩ هـ
صفى الدين الحلى الشاعر	٧٥٠ هـ
تقى الدين السبكى رئيس علماء الشافعية وله ١٥٠ كتاباً	٧٥٦ هـ
ابن منظور صاحب لسان العرب	٧٦١ هـ
ابن عقيل النحوى الشهير	٧٦٩ هـ
البلقينى « شيخ الاسلام »	٨٠٥ هـ
الدميرى صاحب كتاب « حياة الحيوان »	٨٠٨ هـ
ابن دقماق مؤرخ مصر	٨٠٩ هـ
(الفيروز بادى) صاحب القاموس المحيط	٨١٧ هـ
القلقشندى صاحب صبح الأعشى	٨٢١ هـ
تقى الدين بن حجة الحموى صاحب خزانة الأدب	٨٣٧ هـ
المقريزى صاحب الخطط وغيرها	٨٤٥ هـ
الحافظ بن حجر العسقلانى المحدث الشهير	٨٥٢ هـ
العينى صاحب عقد الجمان	٨٥٥ هـ
السخاوى صاحب الضوء اللامع	٩٠٢ هـ
السيوطى صاحب تاريخ الخلفاوله ٥٠٠ مؤلف	٩١١ هـ
ابن اياس المؤرخ	٩٣٠ هـ

ومن العلماء الذين وفدوا على مصر فى هذا العصر ابن خلدون ، وابن بطوطة ومحمد تقى الدين الفاسى ، وشمس الدين الأصفهانى ومحمد بن يوسف بن حيان الغرناطى .

ولما بدأت النهضة العلمية فى مستهل العصر الحديث لم تجد لها منبعاً الا فى رحاب الأزهر ، فقد كان معظم المبعوثين الى أوروبا من رجال الأزهر النابغين . وفى مقدمتهم رفاعة الطهطاوى ، ثم عادوا بعد أن تخصصوا فى مختلف العلوم والفنون فوضعوا أسس النهضة العلمية والفنية والثقافية التى خطت بالبلاد خطوات جبارة فى سبيل النمو والازدهار . وحينما بدأت الدولة تأخذ بأساليب المدنية أنشأت عدداً من المدارس العليا المتخصصة ، واختارت لها النابهين من أبناء الأزهر .

وقد نبغ فى الرعيل الأول من الأطباء علماء أجلاء من نابهى الأزهريين ومن أشهرهم : ابراهيم النبراوى ، وأحمد حسن الرشيدى ، ومحمد على باشا البقلى ، ومأمون بلال وهم الذين وضعوا أساس النهضة الطبية فى العصر الحديث ، وعربوا كثير من أبحاث الطب الى اللسان العربى ، كما نبغ من الأزهريين قضاة ومستشارون وضعوا أسس القضاء الحديث ، ورسموا دستوراً قويا فى المحاماة والقضاء والتشريع ، ومن ألمعهم الامام محمد عبده وسعد زغلول ، والشيخ مصطفى المراغى ، والشيخ الشناوى ، والشيخ ابراهيم حمروش والشيخ فرج الشهورى ، كما لمعت طائفة منهم فى ميادين الكتابة والشعر والصحافة .

ولمـا اتسعت ميادين النهضة الحديثة كان البارزون من أبناء الأزهر هم الذين وضعوا الأسس ورفعوا البناء ، فقد كان أساتذة جامعة القاهرة عند تكوينها من أعلام علماء الأزهر ، وكذلك بقية الجامعات . ومن دوحة الأزهر المباركة نبتت مدرسة الألسن فى عهدها الأول وكذلك مدرسة القضاء الشرعى وكلية دار العلوم .

لقد قام الأزهر بواجبه خير قيام فى النهضة العلمية . حيث رعى العلم فى عصر الظلمات التى اجتاحت العالم الاسلامى أثناء حرب المغول ، واحتلال الدولة العثمانية واستطاع أن يحمى هذا التراث العلمى من العبث والضياع ، والذى لولاه لجف الأمل وانطفأ آخر أشعة النور فى العالم العربى والاسلامى . كما اهتم أيضاً ببعث الحضارة العربية والاسلامية ، واحياء التراث العلمى والفكرى والروحى للأمة العربية ، ويعمل على تزويد العالم الاسلامى والوطن العربى بالعلماء العاملين الذين يجمعون الى الايمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح والثقة فى العقيدة والشريعة ولغة القرآن كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة ، والربط بين العقيدة والسلوك وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

كما قام الأزهر بافتتاح عدة مراكز ثقافية فى افريقيا وآسيا وأوربا وأمريكا لربط مسلمى هذه الدول بالدين الاسلامى وباخوانهم المسلمين فى الشرق ويجمع فى رحاب جامعته الآن ٥٤ جنسية من مختلف أنحاء العالم .

مكتبة الأزهر

لم يكتف الأزهر بذلك النشاط العلمى بل قام أيضا فى سنة ١٨٩٧م بانشاء أحدث مكتبة من أشهر مكتبات العالم ، وثانية المكتبات فى مصر نظرا لما تحويه من نفائس المخطوطات ونوادر المؤلفات وتعمل المكتبة على تزويد راغبى الثقافات على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم بالمواد العلمية فى جميع فروعها كى تصل بهم الى غاياتهم ، وتفتح أبوابها لمحبى الاطلاع ورواد المعرفة على اختلاف أجناسهم حيث يطالعون فيها ما يشاءون من الكتب ، ويستعيرون منها ما يريدون ، وتتبادل المكتبة مع المكتبات الأخرى المخطوطات النادرة لنسخها أو تصويرها ، كما يستعين الناشرون بمخطوطاتها فى الدراسات والأبحاث .

وكان عدد الكتب حين انشاء المكتبة (٧٧٠٣) كتب ، منها (٦٦١٧) كتابا بطريق الاهداء ، (١٠٨٦) كتابا بطريق الشراء ، وعدد مواردها وفنونها ٢٨ فنا . تشتمل على المصاحف ، القراءات ، التفسير ، الحديث ، مصطلح الحديث الأصول ، فقه الأئمة الأربعة ، النحو ، الصرف ، البلاغة ، التوحيد ، المنطق ، التصوف ، الأدب والمديح ، الآداب والمواعظ ، الأحزاب والأوراد والأوعية ، الوضع ، آداب البحث ، العروض ، الفلك والميقات ، الحساب والهندسة ، اللغة ، الطب ، الفنون ، المجاميع . ومع التقدم وتزويد المكتبة بكل فنون العلوم فقد بلغ عدد كتبها الآن ٧٩١٢٣ كتابا تقع فى ١٨٣٦٦٨ مجلدا . وأصبحت موزعة على الفنون الآتية بسبب تفرع بعض المواد الى فروع بحيث أصبح عدد فنونها الآن ٦٠ فنا لكل منها عنوان خاص . وهذه هى الفنون أو المواد الآن :

المصاحف ، القراءات ، علوم القرآن ، التفسير ، مصطلح الحديث ، الحديث الأصول فقه الأئمة الأربعة ، المواريث ، حكمة التشريع ، الفقه العام ، علم الكلام ، المنطق ، آداب البحث ، الفلسفة ، التصوف ، آداب الفضائل ، لغة ، صرف ، نحو ، وضع ، بلاغة ، عروض وقوافى ، أدب ، تاريخ ، تقويم البلدان ، الأخلاف والتربية والاجتماع ، القوانين واللوائح ، الطب ، الحساب ، الهندسة ، الجبر والمقابلة ، الفلك ، الهيئة ، الأدعية والأوراد ، تعبير الرؤيا ، الحرف والرمل ، الفراسة والكف ، الخط والرسم والاملاء والاقتصاد السياسى ، التجارة والصناعة ، مسك الدفاتر الزراعة ، الطبوغرافيا ، الكيميا والطبيعة ، الفروسية والفنون الحربية ، الموسيقى ، الصور والرسوم ، النحل الاسلامية ، شرائع غير اسلامية ، دوريات ، احصائيات ونشرات وتقارير ، معارف عامة ، اللغات الأجنبية ، اللغات الشرقية . كما تضم مكتبة الأزهر نوادر فى كثير من الفنون قل أن

تتيسر فى مكتبة أخرى . وقد بلغت مخطوطاتها الآن نحو ٢٤٠٠٠ ألف مجلد . وكان لتطور الأزهر فى عهد الثورة أثر فى تنشيط الطلاب وحفزهم على الدراسة والبحث فأقبلوا على المكتبة فى فهم ينشدون معونتها فى تلبية رغباتهم العلمية فاستجابت المكتبة لرغباتهم وسهلت لهم سبل الانتفاع عن طريق الاعارة ، وبذلك تضاعف عدد المطالعين كما تضاعف كذلك عدد الكتب المعارة الى الضعف تقريبا ، فقد كان عدد الكتب المعارة فى سنة ١٩٥١م ٩٥٠٠ مجلد ، بلغت فى سنة ١٩٨٣م ١٣٠٠٠ مجلد .

وتقوم الدولة حاليا بانشاء مبنى جديد للمكتبة بالدراسة طريق صلاح سالم يقوم على أحدث النظم العالمية والمعمارية . وأوشك على الانتهاء .

٤ ـ دور الأزهر الاجتماعى

لم يعد دور الأزهر قاصرا على الجانب الروحى أو التاريخى أو السياسى بل تعداه أيضا الى الدور الاجتماعى بحمل رسالة الدين الى الشعب وتفاعله وتلاحمه مع المجتمع وتحمل تبعة الدعوة الى سبيل الله وتوصيل الثقافة الاسلامية الصحيحة الى الجماهير فى صورة محببة وعرض شائق لتقوية الوعى الدينى والخلقى والاجتماعى والوطنى فى نفوس الشعب وتثقيف المواطنين بالثقافة الحرة التى لا تخضع لقيود المعاهد والمدارس ، ودراسة المشاكل الاجتماعية بين الأفراد والأسر والجماعات والسعى لحلها بالطرق الودية على ضوء الدين . والاسهام الايجابى فى تنفيذ مشروعات الاصلاح العامة فى القطاع الحكومى والأهلى ، وفى جميع الميادين الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والوطنية وغيرها ، وبالجملة فان مهمة دور الأزهر أيضا هى ارساء قواعد الفضيلة فى شتى صورها ، ومحاربة الرذيلة فى مختلف أشكالها ، والعمل على خلق مجتمع ناهض تظلله ألوية الاسلام تسرى فى جوانبه روح التدين والتدليل بصورة عملية على أن الاسلام نظام مثالى جاء لاسعاد البشرية ولم يقتصر دور الأزهر على خطب أو دروس تلقى فى المساجد ، بل تعدى الى شتى المجالات ، وفى كل يوم كان يفتح ميدان جديد للدعوة ، ومازالت هذه الميادين تتسع والمجالات تكثر حتى جاءت ثورة يوليو ١٩٥٢ بأفاقها الواسعة وميادينها المتعددة فنزل اليها العلماء بكل مالديهم من قوة وعلم تلبية لنداء الوطن ، واستجابة لداعى الخير وأصبحت ميادين الدعوة فى هذه الأيام تشمل المدارس والمعاهد والنوادى والجمعيات والمعسكرات والساحات الشعبية والميادين العامة والمصانع والسجون ودور الاصلاح الاجتماعى ومؤسسات الرعاية الاجتماعية والمستشفيات والموالد والأسواق والندوات العامة والخاصة والتدريب ، وفى الصحارى ووحدات الجيش المختلفة على الحدود والسواحل والقرى والنجوع والكفور والى جانب ذلك يقوم الأزهر بارسال بعثات فى مناسبات خاصة تقتضيها ظروف الأمن ، وكذلك فى شهر رمضان والمناسبات الأخرى . وقام الأزهر بدوره فى انهاء مسلسل الثأريين أكبر عائلتين بالجيزة ورأس شيخ الأزهر أضخم جلسة صلح عرفى فى تاريخ مصر لمنع اراقة الدماء بين الأسرتين وكثيرا ما قام علماء الأزهر بدورهم الاجتماعى فى مجالات شتى . فقاموا بالمصالحات وفض المنازعات ومحاربة الاجرام من سرقة وقتل وخطف ، ومكافحة العصبية

الطائفية والقبلية وعادة الأخذ بالثأر ، والوقوف ضد المذاهب والآراء المنحرفة ومحاربة الاستغلال والاقطاع والمخدرات والقضاء على الاشاعات والأراجيف . كما يعمل الأزهر بدوره على تطهير المجتمع من البدع والخرافات والعادات الباطلة ، وتوجيه الشباب الى المثل العليا ، والدعوة الى مشروعات الخير كانشاء الجمعيات الخيرية ، ورعاية الأسرة بعلاج مشاكلها وتبصير أعضائها بواجبهم ومساعدة المنكوبين في الحرائق والسيول والكوارث الأخرى ، وتثقيف المرأة واعدادها للزوجية والأمومة السعيد .

كما قام الأزهر بتبصير الشعب بواجبه نحو وطنه والدعاية للمشروعات الاصلاحية وتوجيه الثقافة توجيها بناء لخدمة المواطنين ودعم نهضة البلاد وخطة التنمية وللأزهر دور كبير في رفع الروح المعنوية عند الجنود ، وفي حث الجمهور على التبرع عند الضرورة ـ لتسليح الجيش ، وعلى الجهاد والتضحية عند الأزمات كما حدث في حرب ١٩٥٦ . وحث المواطنين الى المساهمة في تسديد ديون الوطن .

٥ ـ دور الأزهر السياسى

لم يتخلف الأزهر عن أداء دوره السياسى تجاه مصر . فله أدوار سياسية خالدة دفع فيها الظلم والجور ، وأقر العدل ، ونشر الأمان ، واستطاع أن يفرض على الحكام الاعتراف بحقوق الانسان .

ومما هو جدير بالملاحظة أن أثر الأزهر في توجيه الحياة السياسية في المرحلة الأولى من حياته لم يكن عظيما ، لأن الدولة الفاطمية كانت تحرص على سلطاتها السياسى أشد الحرص ، وتفرق في التمسك بعصبيتها ، ولا تفصح أدنى مجال لنفوذ العلماء ورجال الدين ، ولم تكن عنايتها بنشر دعوتها الدينية الا توطيد الدعوة السياسية . أما في عصر سلاطين المماليك فقد لعب الأزهر دورا لا يستهان به في توجيه السياسة المصرية ، فقد كان السلاطين يلتجئون اليه تثبيتا لسلطاتهم . أو تأييدا لهم على أعدائهم . أو رغبة في اصدار فتوى في صالحهم .

وقف الأزهر حارسا أمينا ـ طوال ألف عام ـ يدافع عن استقلال البلاد ، ويثور في وجه المعتدين على حرماتها ، وبهذا كان الأزهر ملاذ مصر ، كلما أصابها خطب أودهمها عدوان ، سواء في عهد العثمانيين القائم ، أو في خلال الاحتلال الفرنسي حيث كان منبر الأزهر منبر مصر ، وصوت الأزهر هو صوت مصر ، وكان شيوخ الأزهر ورجاله العقبة الكئود أمام طغيان الخونة من الحكام .

٦ ـ دور الأزهر القومى

لقد قام الأزهر بدور عظيم في تاريخ العلم ، وفي تاريخ الاسلام وفي تاريخ العروبة وفي تاريخ الكفاح القومى على توالى العصور ، ووقف قلعة شامخة في وجه كل المحاولات لاستعبادنا والسيطرة علينا . وتحطيم كياننا القومى والروحى . وقف الأزهر وحده في ميدان

الجهاد فترة طويلة . كان يجاهد فى ميدان السياسة وميدان العلم وميدان الاصلاح الاجتماعى والخلقى ولولاه لكان من الممكن أن تتأخر نهضتنا الحديثة عدة قرون ، ولعل أبلغ وصف لدور الأزهر هو ما يذكره عنه « الميثاق الوطنى » .

(وجعل الشعب العربى فى مصر من أزهره الشريف حصنا للمقاومة ضد عوامل الضعف والتفتت التى فرضتها الخلافة العثمانية باسم الدين والدين منها براء ، ولم تكن الحملة الفرنسية على مصر مع مطلع القرن التاسع عشر هى التى صنعت اليقظة فى ذلك الوقت كما يقول بعض المؤرخين ، فان الحملة الفرنسية حين جاءت الى مصر وجدت الأزهر يموج بتيارات جديدة تتعدى جدرانه الى الحياة فى مصر كلها . كما وجدت أن الشعب المصرى يرفض الاستعمار العثمانى الفتح باسم الخلافة والذى كان يفرض عليه دون ما مبرر حقيقى تصادما بين الايمان الدينى الأصيل فى هذا الشعب ، وبين ارادة الحياة التى ترفض الاستبداد) .

الفصل الرابع
شيوخ الأزهر

لم يجر النظام على أن يعين للأزهر شيخ تعيينا رسميا منذ أنشىء الى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى . بل كان النظام المتبع هو أن ينتخب من بين كبار العلماء ناظر يشرف على شئونه . ويرى بعض المؤرخين أن هذا المنصب استعمل فى منتصف القرن السابع عشر الميلادى فى اجتماع عقده باشا مصر . وكان شيخ الأزهر من بين الذين حضروا هذا الاجتماع ومهما يكن من أمر فقد أنشىء منصب شيخ الجامع فى عهد الحكم العثمانى ليتولى رئاسة علمائه ويشرف على شئونه الادارية ، ويحافظ على الأمن والنظام بالأزهر .

وهـــــم :

١ ـ الشيخ محمد عبد الله الخرشى المالكى المتوفى سنة ١١٠١هـ (١٦٩٠م) .

٢ ـ الشيخ ابراهيم بن محمد بن شهاب الدين البرماوى الشافعى . من سنة ١١٠١ الى ١١٠٦هـ (١٦٩٠ ـ ١٦٩٤م)

٣ ـ الشيخ محمد النشرتى المالكى من سنة ١١٠٦ ـ ١١٢٠هـ (١٦٩٤ ـ ١٧٠٨م)

٤ ـ الشيخ عبد الباقى القلينى المالكى من سنة ١١٢٠هـ ـ (١٧٠٨ م)

٥ ـ الشيخ محمد شنن المالكى من ، الى ١١٣٣هـ (١٧٢١م)

٦ ـ الشيخ ابراهيم موسى الفيومى المالكى من سنة ١١٣٣ هـ الى ١١٣٧(١٧٢١ ـ ١٧٢٥م)

٧ ـ الشيخ عبد الله الشبراوى الشافعى من سنة ١١٣٧ ـ ١٣٧١هـ (١٧٢٥ ـ ١٧٥٧م)

٨ ـ الشيخ محمد سالم الحفنى الشافعى من سنة ١١٧١ ـ ١١٨١هـ (١٧٥٧ ـ ١٧٦٧م)

٩ ـ الشيخ عبد الرءوف السجينى الشافعى من سنة ١١٨١ ـ ١١٨٣هـ (١٧٦٧ ـ ١٧٦٨م)

١٠ ـ الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى الشافعى من سنة ١١٨٣ ـ ١١٩٠هـ (١٧٦٨ ـ ١٧٧٦م)

١١ ـ الشيخ أحمد العروسى الشافعى من سنة ١١٩٢ ـ ١٢٠٨هـ (١٧٧٨ ـ ١٧٩٣م)

١٢ ـ الشيخ عبد الله الشرقاوى الشافعى من سنة ١٢٠٨ ـ ١٢٢٧هـ (١٧٩٣ ـ ١٨١٢م)

١٣ - الشيخ محمد الشنوانى الشافعى من سنة ١٢٢٧ - ١٢٣٣هـ (١٨١٢ - ١٨١٨م)
١٤ - الشيخ محمد أحمد العروسى الشافعى من سنة ١٢٣٣ - ١٢٤٥هـ (١٨١٨ - ١٨٢٩م)
١٥ - الشيخ أحمد بن على الدمهوجى الشافعى من سنة ١٢٤٥ - ١٢٤٦هـ (١٨٢٩ - ١٨٣٠م)
١٦ - الشيخ حسن بن محمد العطار من سنة ١٢٤٦ - ١٢٥٠هـ (١٨٣٠ - ١٨٣٤م)
١٧ - الشيخ حسن القويسنى الشافعى من سنة ١٢٥٠ - ١٢٥٤هـ (١٨٣٤ - ١٨٣٨م)
١٨ - الشيخ أحمد عبد الجواد الشافعى من سنة ١٢٥٤ - ١٢٦٣هـ (١٨٣٨ - ١٨٤٧ م)
١٩ - الشيخ ابراهيم البيجورى الشافعى من سنة ١٢٦٣ - ١٢٧٧هـ (١٨٤٧ - ١٨٦٠م)
حدثت اضطرابات فى الأزهر فظل بلاشيخ ، وعين أربعة وكلاء نيابة عن الشيخ البيجورى للقيام بشئون الأزهر . ولما توفى سنة ١٢٧٧هـ استمروا فى القيام بشئون الأزهر حتى عين الشيخ العروسى .
٢٠ - الشيخ مصطفى العروسى من سنة ١٢٨١ - ١٢٨٧هـ (١٨٦٤ - ١٨٧٠م)
٢١ - الشيخ محمد المهدى العباسى الحنفى من سنة ١٢٨٧ - ١٢٩٩هـ (١٨٧٠ - ١٨٨٢م)
٢٢ - الشيخ شمس الدين الانبابى الشافعى من سنة ١٢٩٩ - ١٣١٣هـ (١٨٨٢ - ١٨٩٦م)
٢٣ - الشيخ حسونة النواوى الحنفى من سنة ١٣١٣ - ١٣١٧هـ (١٨٩٦ - ١٩٠٠م)
٢٤ - الشيخ عبد الرحمن القطب الحنفى النواوى من سنة ١٣١٧ - ١٣١٧هـ (١٩٠٠ - ١٩٠٠م)
٢٥ - الشيخ سليم البشرى المالكى من سنة ١٣١٧ - ١٣٢٠هـ (١٩٠٠ - ١٩٠٤م)
٢٦ - السيد على بن محمد الببلاوى استقال فى المحرم من عام ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥م)
٢٧ - الشيخ عبد الرحمن الشربينى استقال سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م)
٢٨ - الشيخ حسونة بن عبد الله النواوى استقال فى العام نفسه
٢٩ - الشيخ سليم البشرى سنة ١٣٣٥هـ (١٩١٦م)
٣٠ - الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى من ١٤ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ الى ١٣٤٨هـ (١٩٢٩)
٣١ - الشيخ محمد مصطفى المراغى الحنفى من سنة ١٩٢٨ الى أن استقال سنة ١٩٣٠م
٣٢ - الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى من سنة ١٩٣٠ - ١٩٣٥ م
٣٣ - الشيخ محمد مصطفى المراغى .. للمرة الثانية .. من سنة ١٩٣٥ - ١٩٤٥م
٣٤ - الشيخ مصطفى عبد الرازق سنة ١٣٤٥ - ١٩٤٧

٣٥ - الشيخ محمد مأمون الشناوى سنة ١٩٤٨ - ١٩٥٠م
٣٦ - الشيخ عبد المجيد سليم ١٩٥٠ - ١٩٥١
٣٧ - الشيخ ابراهيم حمروش ١٩٥١ - ١٩٥٢
٣٨ - الشيخ عبد المجيد سليم "للمرة الثانية" ١٩٥٢ - ١٩٥٢
٣٩ - الشيخ محمد الخضر حسين ١٩٥٢ - ١٩٥٤
٤٠ - الشيخ عبد الرحمن تاج ١٩٥٤ - ١٩٥٨
٤١ - الشيخ محمود شلتوت ١٩٥٨ - ١٩٦٣ .
٤٢ - الشيخ حسن مأمون ١٩٦٤ - ١٩٦٩ .
٤٣ - الدكتور محمد الفحام ١٩٦٩ - ١٩٧٣ .
٤٤ - الدكتور عبد الحليم محمود ١٩٧٣ - ١٩٧٨ .
٤٥ - الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار ١٩٧٩ - ١٩٨٢ .
٤٦ - الشيخ جاد الحق على جاد الحق من ١٩٨٣ حتى الآن .

****

ونظرا لهذا العرض التاريخى لشيوخ الأزهر يجدر بنا أن نتعرض لترجمة أهم شخصيتين تولتا مشيخة الأزهر لهما تأثير كبير فى حياة مصر الاجتماعية وتركا بصماتهما على صفحات التاريخ المصرى ، وهما **الشيخ عبد الله الشرقاوى والشيخ محمد الأحمدى الظواهرى** ، فقد امتاز الأول بالنضال الوطنى والوقوف فى وجه الحملة الفرنسية بينما امتاز الثانى بالنشاط والكفاح العلمى والوعى القومى .

الشيخ عبد الله الشرقاوى

هو الامام الشيخ عبد الله بن حجازى بن ابراهيم الشافعى الأزهرى الشرقاوى ولد فى قرية الطويلة من ضواحى بلبيس فى محافظة الشرقية عام ١١٥٠هـ و منها أخذ تسميته ، حفظ القرآن الكريم وتطلع الى المعرفة فشد رحاله الى الجامع الأزهر . حيث درس على كثير من العلماء ومال بفطرته الطبيعية الى التصوف ، واتصل بالصوفى الشهير العارف بالله **الشيخ محمود الكردى فرباه** ، وأرشده وتقلبت به الأحوال فتجرع مرارة الفقر ، كما ذاق حلاوة العلم والكفاح ، عاش فى ظلال الخمول والنسيان ، كما عاش تحت أضواء الجاه والسلطان ، فصقلته التجارب وهذبته المعارف ، وبهذا نال الصدارة فى دنياه ، وفاز بالقرب الى الله فى أخراه .

ولما توفى الشيخ الكردى كان من جملة خلفائه ، وضم اليه بعض الطلبة والمجاورين الذين يحضرون دروسه . ولما مات الشيخ أحمد العروسى تولى بعده مشيخة الأزهر .

وفى حياته ألمت بمصر أحداث جسام حملته فى غمارها الى القمة ، وكادت تقذف به الى الأعماق لولا ما كان يتمتع به من مكانة طيبة ومنصب جليل وقيادة شعبية رفعته الى مرتبة الزعامة الوطنية وجعلته يتأثر بالأحداث ويؤثر فيها الى حد كبير ، وهذه الأحداث تتعلق بالجملة الفرنسية على مصر ، فقد تطلعت دول أوروبا الى استقلال الشرق العربى ، وما تضمه دوله من ثراء عريض وجذبها الى ذلك أنه طريق السيطرة على التجارة العالمية بين الشرق والغرب ، وكانت مصر آنذاك تحت الخلافة العثمانية حيث كان الحكام ضعافا فى ذلك الوقت ، وقام الجنود العثمانيون بالسلب والنهب ، وضعف سيطرة الوالى العثمانى عليهم . ومما زاد الألم فى النفوس أيضا أن أمراء المماليك كانوا يتحكمون فى طبقات الشعب ، وكانوا هم الحكام الفعليون للشعب .

وكثيرا ما كانوا يصطدمون بالوالى العثمانى فينزل على حكمهم ، ونتيجة هذا الصراع بين المماليك والوالى العثمانى تفاقم الخطب وزادت الحالة الاقتصادية والاجتماعية سوءا ، وأصبح الشعب جريحا ، وحينئذ تطلع الى علمائه بوصفهم الأمناء عليه والحراس على شريعة الاسلام واقرار العدالة الاجتماعية .

ومن هنا أصبحت لهم قيادة شعبية واستطاعوا بها أن يدفعوا المظالم عن الشعب أحيانا . وهذا كله أطمع الفرنسيين فى غزو مصر ، فقام نابليون بونابرت بحملة حربية لغزو مصر . ووصلت الحملة واستولت على الاسكندرية وزحفت الى القاهرة واستولت عليها .

نابليون يتقرب الى الشعب

أخذ نابليون يتقرب الى الشعب ويتظاهر بحبه للاسلام واليهم . وعلى الرغم مما قاساه الشعب المصرى من مظالم المماليك وطغيانهم لم تنطل عليهم نابليون وألاعيبه ، لأن رابطة العقيدة الاسلامية كانت أقوى من جميع الروابط ، فضلا عن أن الشعب المصرى بدأ يتيقظ ويعرف حقوقه ويطالب بها . وفى خضم هذه الظروف بدأ الشيخ الشرقاوى يظهر ونال ثقة

الشعب وظفر بزعامته قبل الحملة الفرنسية حينما وقف فى وجه الطغاة الظالمين من أمراء المماليك . ولما جاءت الحملة الفرنسية كان فى مقدمة الزعماء المقاومين للاحتلال اما عن طريق المقاومة الشعبية أو عن طريق السياسة والمفاوضات .

مواقفه البطولية

من مواقفه البطولية التى وقفها ضد طغيان محمد بك الألفى أنه حينما حضر أهل بلبيس الى الشيخ الشرقاوى يشكون اليه ظلم المماليك الذين يطلبون أموالا لاطاقة لهم بها ، وهددوهم بالتعذيب اذا لم يقدموا اليهم ما يطلبون غضب الشيخ لغضبهم . وحضر الى الأزهر واجتمع بمشايخه وعلمائه وأغلقوا الجامع وأمروا الناس بإغلاق الأسواق والحوانيت وذهبوا جميعا فى اليوم التالى الى بيت الشيخ السادات ، وحضر " أيوب بك الدفتردار" اليهم وسألهم عن مطالبهم فقالوا : نريد العدل ورفع الظلم والجور واقامة الشرع وابطال المكوسات التى احدثتموها . فقال لا يمكن . وبعد جدل وحوار انفض الاجتماع دون نتيجة ، وعاد المشايخ الى الأزهر واجتمعت جماهير الشعب وباتوا بالمسجد مزمعين على الثورة وأحس المماليك والوالى بذلك فأرسلوا اليهم من يفاوضهم ، وأنابوا فى هذه المفاوضات الشيخ الشرقاوى والشيخ السادات والنقيب والبكرى والشيخ الأمير .

وطالت المفاوضات ، وفى النهاية رضخ المماليك لمطالب الشعب فى رفع الظلم والحكم بالعدل طبقا لأحكام الشريعة . وأن يرسلوا أموال الحرمين التى احتجزوها لأنفسهم وكتبوا حجة بذلك وشهد عليها الوالى ووقعها ابراهيم بك ومراد بك وبذلك انجلت الفتنة وعاد المشايخ منتصرين مكرمين وهذه الوثيقة يشبهها بعض المؤرخين بوثيقة حقوق الانسان . كما يراها البعض وثيقة دستورية تؤكد أن الأمة ـ ممثلة فى علمائها ـ مصدر السلطات . وهذا من المواقف البطولية التى وقفها الشيخ الشرقاوى ضد المماليك ، وما كاد الفرنسيون يستولون على القاهرة بعد عدة معارك حتى أصدروا المنشورات التى تؤكد أن الهدف من الحملة الفرنسية هو حماية البلاد من ظلم المماليك .

نابليون والأزهر

طلب نابليون مقابلة وفد من علماء الأزهر . وكان الشيخ الشرقاوى والشيخ السادات والسيد عمر مكرم خارج القاهرة ، فقابله اثنان من كبار العلماء هما الشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومى ، فأحسن استقبالهما وطلب أن يعود كبار العلماء الغائبين الى القاهرة . وأصدر قرارا بتأليف ديوان يحكم مدينة القاهرة برئاسة الشيخ الشرقاوى ، وقد انقسم علماء الأزهر ازاء الحملة الفرنسية الى فريقين فريق ناوأ الحملة ورفض التعاون معها بزعامة الشيخ السادات ، وفريق الثورة الى حد ما بزعامة الشيخ الشرقاوى وكل من الفريقين له وجهة نظر فى ذلك ، وكان الشيخ الشرقاوى يستغل مكانته فى الشفاعة لدى الفرنسيين لرفع الأذى عن زعماء الشعب وكثيرا ما كان يقف فى وجه الفرنسيين مدافعا عن كرامته وكرامة

المصريين وقد اكتشف الفرنسيون أخيرا أنه يتجاوب مع الثورة ضدهم ويمالىء الزعماء الثائرين فاعتقلوه مع غيره من المجاهدين .

ومن مواقف الشيخ الشرقاوى أيضا من الحملة الفرنسية :

★ رفضه تكريم نابليون له بحمل شارة العلم الفرنسى ، وهى رمز الولاء والطاعة فقد رماها ولم يحترم وجود نابليون .

★ فى أثناء محنة الشيخ السادات تقدم الشيخ الشرقاوى وبعض العلماء وتشفع فى اطلاق سراح زوجة الشيخ السادات ونقلها من المعتقل ومع خوف الفرنسيين منه لم يسعهم الا اختياره رئيسا للديوان للمرة الثانية عام ١٢١٣هـ .

★ فى عيد " الاعتدال الخريفى " أقام نابليون حفلة تكريم للشيخ الشرقاوى حيث أنعم فيها عليه بخلعه سمور تكريما له وتبجيلا ، وقبلها لأنها لم تكن رمزا للحكم أو للعلم الفرنسى .

★ كان نابليون وخلفاؤه يزورونه فى بيته ويبالغون فى حفاوته وتكريمه نظرا لمكانته العلمية وقيادته الشعبية .

★ وكلما اشتدت الثورة ضد الفرنسيين استعانوا به لتهدئة الثورة فكان يحاول أن يتوسط وأن يهادن اشفاقا على الشعب الذى لم يكن يملك سلاحا كافيا فى ذلك الوقت . حتى لقد تعرض فى بعض المواقف لاساءة الظن به من بعض الناس . والحقيقة أن الشيخ الشرقاوى ومن معه من علماء الأزهر استطاعوا فى كثير من المواقف أن يجنبوا الشعب كثيرا من النكبات ، وأن يرفعوا عنه كثيرا من المظالم .

مسلك متزن

يتضح من كل ما سبق أن الشيخ الشرقاوى قد سلك أثناء هذه الأحداث مسلكا متزنا راعى فيه وطنه . كما راعى الأزهر وعلماءه . ودفع كثيرا من الشر عن المصريين . وهكذا استطاع الشيخ الشرقاوى أن يجمع بين منصبه كشيخ للأزهر وبين وطنيته واخلاصه وثوريته فى الدفاع عن الشعب وعن حقوقه واستطاع أن يقف علىَ رأس الأزهر وعلمائه ضد الحملة الفرنسية كما استطاع أيضا أن يقف ضد الانجليز فى حملتهم على رشيد عام ١٨٠٧ ، وحمل لواء المقاومة والثورة ضدهم .

هذا وقد ترك الشيخ الشرقاوى مؤلفات علمية كثيرة لا تزال تدرس حتى الآن .

الشيخ الظواهرى

هو الشيخ محمد الأحمدى بن الشيخ ابراهيم بن ابراهيم الظواهرى ، ولد بقرية كفر الظواهرى فى محافظة الشرقية عام ١٢٩٥هـ ١٨٨٧م . وكان والده الشيخ ابراهيم زميلا للشيخ محمد عبده . ولقد تأثر الشيخ الأحمدى بأبيه ، وقد سماه محمد الأحمدى تيمنا باسم السيد أحمد البدوى . ولكنه تأثر بالامام الشيخ محمد عبده . حيث كان معجبا بأسلوبه فى الكتابة والبحث والتدريس .

ومن هنا كان عقل الشيخ الظواهرى ومتأثرا بالامام محمد عبده . وكانت عاطفته الوجدانية متأثرة بأبيه وجده ، أما اراؤه فى اصلاح الأزهر فقد كانت مستوحاة من آراء الشيخ عبده فى التطوير والاصلاح ، والتحق الشيخ الظواهرى بالأزهر وكان متقدما فى دراسته وعلومه ، وقد أدى امتحان شهادة العالمية أمام الشيخ محمد عبده ونجح بامتياز ، وبعد ذلك رشح للتدريس بمعهد طنطا رغم صغر سنه ، واستطاع هذا الشاب الموهوب أن يجذب اليه الأنظار والعقول ، وأقبل عليه الطلاب اقبالا منقطع النظير لأسلوبه الواضح فى شرح المشكلات العلمية وتذليل الصعاب أمام الطلاب ، وكان الى جانب ذلك يباشر دعوته الصوفية على نهج الطريقة الشاذلية ، وأثناء تلك الفترة ألف كتابه " العلم والعلماء" حيث يدعو فيه الى الاصلاح والتجديد . وغضب الخديوى على كتابه ذلك ، ولكن رياض باشا رئيس النظار أعجب بكتابه وأراد مقابلته . فلما استقبله قال له الحمد لله انى عشت حتى رأيت من يجهر بأمثال هذه الآراء ، وقال له أيضا أنت شجاع فى كتابك ، فكن فى عملك . غير أنه قد صدر أمر باحراق الكتاب ، ولكن الشيخ الأحمدى رأى أن يباشر دعوته عن طريق تجمعات الشاذلية . فازداد سخط المسئولين عليه ، فنصحه أبوه بالهدوء حتى يأتى الوقت المناسب . كما بشره بأنه سوف يتولى مشيخة الأزهر فى المستقبل ، ويستطيع حينئذ أن يباشر ما يشاء من اصلاح .

وفاة والده

وفى أغسطس عام ١٩٠٧ توفى والده . فخلا منصب شيخ الأزهر ، وتاقت نفس الشيخ الظواهرى فى خلافة والده فى هذا المنصب ، ولكن تولاه آخرون . وما أن خلا مكان شيخ معهد طنطا حتى رشح الخديوى الشيخ الأحمدى شيخا للمعهد فى يناير عام ١٩١٤ .

وحاول أن يقوم باصلاحات جديدة فى المناهج ووسائل التدريس واضافة علوم جديدة طبقا لنزعته ودعوته الى الاصلاح ، ولكنه كان مقيدا فى هذا كله على موافقة المجلس الأعلى للأزهر ولكن الشيخ الأحمدى اعتمد على نفسه فى تطوير الدراسة فى داخل دائرة اختصاصه ، فقام بالاصلاحات التالية :

١ ـ أنشأ جمعية سماها جمعية " علم التوحيد" من طلبة المعهد ، وطلب منهم دراسة الشبهات الالحادية الحديثة التى لم تكن قائمة من قبل والرد عليها بالأساليب الحديثة .

٢ ـ كان يستدعى كبار الباحثين من غير الأزهر لالقاء محاضرات بين الطلبة فى الاكتشافات العلمية الحديثة .

٣ ـ أنشأ جمعية للخطابة من طلبة المعهد لتكون وسيلة من أهم وسائل الوعظ والارشاد والدعوة الى الله .

٤ ـ أنشأ جمعية فن اللغة لدراسة فقه اللغة وأساليبها البلاغية .

٥ ـ كما أنشأ جمعية لتشجيع الألعاب الرياضية .

٦ ـ أنشأ جمعية للرحلات المدرسية ، حيث يتعرف الطلبة على الآثار القديمة والحديثة.

٧ ـ أنشأ مجلة سماها « مجلة معهد طنطا » وأسهم بما له فى تكوينها فكانت لسانا ثقافيا ورائدا علميا . وكان يشترك فى تحريرها الطلاب والأساتذة .
٨ ـ نظم مكتبة الجامع الأحمدى ، وكانت تضم كتبا قيمة ومخطوطات نفيسة ومصنفات نادرة ، هذا ولم يكتف الشيخ بذلك ، بل قام بنشاطات أخرى مختلفة .

شجاعة الظواهرى

امتاز الشيخ الظواهرى بالجرأة والشجاعة . فكان يعلن أراءه دون مجاملة أو محاباة بل كان يقولها لوجه الله والحق والاصلاح ، وبذلك استطاع هذا الداعية أن يجمع حوله كل الناس ثم تولى مشيخة الأزهر فى شهر جمادى سنة ١٣٤٨هـ / ١٠ من أكتوبر ١٩٢٩م . واستطاع أن يقوم باصلاحات وتطويرات جديدة للأزهر أرضت جميع الناس وكسبت حبهم واعجابهم بهذا الشيخ ، وأصدر مجلة ثقافية تتحدث باسم الأزهر وسماها " نور الاسلام" ثم تغير اسمها فيما بعد الى مجلة الأزهر ليكون اسمها مطابقا لمسماها ، وبدأ اصدارها فى محرم عام ١٣٤٩هـ .

ومن مآثره ايفاد بعثات من العلماء للدعوة الى الاسلام ونشر مبادئه فى الخارج ، وقد أجمع عارفوه على الاشادة بذكائه وقدروا له مكانته فى تاريخ الاصلاح اذ انه أكثر من استحدث من اصلاحات ومنشآت .

مؤلفاته العلمية

ترك الشيخ الظواهرى مؤلفات قيمة منها . العلم والعلماء ، ورسالة الأخلاق الكبرى . السياسة والأزهر ، الكلمة الأولى ، خواص المعقولات ، التفاضل والفضل .

الفصل الخامس
الأزهر ومواكبته للعصر الحديث

تولى محمد على حكم مصر بعد أن قام شيوخ الأزهر باختياره واليا على مصر بشرط العدالة والرجوع الى ممثلى الشعب قبل اتخاذ أى قرار . ولى الحكم وللأزهر هذا السلطان وهذا الدور الايجابى الذى تحدثنا عنه سابقا . هذا وكان شأن الأزهر فى عهد أسرة محمد على مؤسسة مصرية ينظر اليها الحاكمون بريبة وخوف فهم يضعفون جناحها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، ولكنهم أحيانا يستكينون لسبب أو لآخر ، فيقومون فى الأزهر باصلاحات أو يسمحون بأن تقام هذه الاصلاحات . وبين المد والجزر يمكن أن تعد حركة جمال الدين الأفغانى ومدرسته حدا فاصلا بين عهدين وكان الأزهر مغلوبا فى أولهما مما يلحقه بعهد التدهور ، وكان فى الثانى مناضلا يحاول أن يحرز النصر والظفر فى الميدان العلمى ، وفى ميدان الحياة العامة .

كان الأزهر قبل جمال الدين الأفغانى ينهض أحيانا ، ولكنه يتعثر حينا ، فلما جاء جمال الدين سنة ١٨٧١م والتفت حوله مجموعة من خيرة التلاميذ واستجاب له الرأى العام حدثت بالبلاد نهضة فكرية كان جمال الدين من مصادرها ، وكان الوعى العام كبير الأثر فيها .

وكانت العلوم التى تدرس فى الأزهر فى هذه الحقبة ـ حسبما جاء فى تقرير رسمى للأزهر هى الفقه والأصول والتفسير والحديث والتوحيد والنحو والصرف ، والمعانى والبيان والبديع والعروض والفلسفة والتصوف والمنطق والحساب والجبر والمقابلة والفلك ويقول التقرير انه بالاضافة الى هذه العلوم المتداولة تقرأ بالأزهر بعض علوم أخرى كالهندسة والتاريخ والموسيقى وغيرها لمن لهم قدرة على دراستها غير أنه لا يشتغل بدراستها سوى القليل ،

وأبرز الشيوخ فى هذه الفترة هم : الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الأزهر . والسيد عمر مكرم والشيخ مصطفى الدمنهورى والشيخ سليمان الفيومى والمؤرخ العظيم عبد الرحمن الجبرتى ، والشيخ أحمد الدمنهورى والشيخ حسن العطار .

ومن خلال هذه العوامل التى اقتضاها تيار الوعى والتقدم انتفضت مصر منذ عهد الأفغانى انتفاضة واسعة . مع أن الأفغانى لم يدرس فى الأزهر الا أن طلابه ذهبوا بأفكاره وحملوها الى كل مكان . والفضل لذلك للوعى العام الذى ترقى لدى المصريين فما كاد صوت الأفغانى يدوى حتى التقط محمد عبده وسعد زغلول وقاسم أمين أراءه وطوروها ونشروها ، ونفى جمال الدين الأفغانى من مصر فى عام ١٨٧٩ . بعد أن تمكنت أراؤه فى مصر أكثر مما تمكنت فى مسقط رأس جمال الدين أو فى أى بلد من البلدان التى زارها وبعد

ثلاث سنوات من منفاه بدأ التدخل الانجليزى السافر وقد وقف رجال الأزهر جنبا الى جنب مع الجيش والشعب يكافحون هذا التدخل ويصدونه وانحاز الخديوى توفيق الى جانب الانجليز فعزل عرابى ، وأصدر شيوخ الأزهر فتوى تدين الخديوى وتقرر أنه (مارق) عن الدين لانحيازه الى اعداء البلاد ووقع شيوخ هذا العصر هذه الفتوى ، ومن أبرزهم الشيخ الانبابى والشيخ حسن العدوى والشيخ محمد الأشمونى والشيخ يوسف الحنبلى والشيخ حسن المرصفى وغيرهم .

وعاد الاحتلال الانجليزى فهب الأزهر لمقاومته . وكان **البارودى ومحمد عبده وعبد الله النديم** من أبرز قادة التفكير والقلم فى الثورة العرابية وبعد انتهاء الثورة قبض على زعمائها وعلى المشتركين فيها حيث قدموا للمحاكمة ومن بينهم عدد كبير من الشيوخ الذين صدرت ضدهم أحكام قاسية منها النفى والعزل والتجريد من الرتب وعلامات الشرف . وفى هذه الفترة صدرت عدة قوانين اصلاحية سوف نشير اليها فيما بعد .

مراحل الإصلاح

ظل الأزهر منذ انشائه مركزا عظيما للثقافة الاسلامية والعربية يستقى من ينابيعه الطلاب من مصر والعالم الاسلامى ، ويتصدر للتدريس به علماء من مصر وغيرها فلا تخلف ولا جمود ولا معاناة للتفكير ، ولا معارضة للتقدم ، ولكن الأزهر بدأ يتوقف منذ الفتح العثمانى لمصر فى عام (٩٢٣ ـ ١٢١٣ هـ ـ ١٥١٧ ـ ١٧٩٨ م) فقد فرض العثمانيون لغتهم التركية رسمية فى مصر . وصارت لغة التخاطب مزيجا منها ومن العامية .

وقد استطاع الأزهر فى ذلك الوقت أن يكون أعظم حصن للغة العربية حماها من أن تطغى اللغة التركية عليها .

فلما جاء القرن التاسع عشر . وبدأت مصر تتحرك وتتجدد وتأخذ بالنظم العلمية الحديثة . تعالت الدعوات الى اصلاح الأزهر وانهاضه وتنوعت الجهود التى بذلت لتحقيق هذا الغرض ، ولعل رفاعة الطهطاوى هو أول من نبه الى ادخال العلوم الحديثة بالأزهر .

بوادر الاصلاح

أول من بادر الى هذا الاصلاح كان هو الشيخ محمد العباسى شيخ الأزهر أيام الخديوى اسماعيل ، وكان عالما ذكيا مستنيرا هاله أن بعض الناس يدعون العلم وهم جهال ، كما أن بعضهم يتظاهر بطلب العلم فرارا من خدمة الجيش ، فاستصدر قانونا من الخديوى سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٢ م) لتطوير الأزهر واصلاحه وينظم سير الامتحان به ومواد الدراسة .

وقد أراد الشيخ بهذا القانون أن يبعد عن الأزهر العناصر التى لا تمتاز بالعلم والكفاءة .

---

(١) أى خارج عن الدين

جهود محمد عبده فى الإصلاح

تتابعت جهود الاصلاح فى الأزهر بقيادة الامام محمد عبده ، ولهذا كان ينادى دائما بأن تربية الأمة وتعليمها واعدادها للرقى خير وسيلة لضمان نهضة حقيقية قوية ثابتة ولهذا اتجه الى اصلاح التعليم واصلاح وتطوير الأزهر وحاول محمد عبده اقناع شيخ الأزهر الشيخ محمد الانبابى فى ذلك الوقت بتوسيع منهج الدراسة وادخال بعض العلوم الحديثة ، ولكنه وجد معارضة شديدة فلما تولى عباس الثانى الحكم حاول أن يستعين به على الاصلاح فرفع اليه تقريرا عن الأزهر ووسائل اصلاحه ، ولقى التقرير قبولا من الخديوى فأصدر القانون فى ١٧ من رجب ١٣١٢هـ الموافق ١٥ يناير ١٨٩٥م - وبمقتضى هذا القانون ألف مجلس لادارة الأزهر من أكابر شيوخه يمثلون المذاهب الأربعة ومثل الحكومة فيه الامام محمد عبده وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان .

وفى الوقت نفسه عين للأزهر وكيل متشوق الى الاصلاح هو الشيخ حسونة النواوى - الذى عين فيما بعد شيخا للأزهر - وهو من العلماء المجددين والمصلحين وفى ذلك الوقت أدخلت علوم حديثة - لم تكن تدرس - كالحساب والهندسة والجبر والجغرافيا والتاريخ والخط .

وبدأت الدراسة المنظمة فى الأزهر واقترح محمد عبده ان يكون الاصلاح بالتدريج وتطورا مع العصر يجب على الأزهر ان يدرس علوما جديدة .

وترتب على هذه الدعوة الاصلاحية التى نهض بها الشيخ محمد عبده كثير من التغيير والتطوير فى النظم الأزهرية . منها تدريس العلوم الحديثة التى كانت محرمة لا تدرس فى الجامع ، وتدريس علوم السلف وان كانت من الفلسفة أو مذهب المعتزلة ، ومنها العناية بالشئون الصحية للطلبة وعلاجهم بالمجان . ومنها العناية بالحضور والغياب وتحديد مواعيد للعمل والعطلة والامتحان[1] . ومنها ترتيب أجور ثابتة للمدرسين .

وتتوالى جهود الامام محمد عبده فى اصلاح الأزهر بالسعى لا صدار قانون جديد فى ١٦ من المحرم سنة ١٣١٣هـ « ١٨٩٥ م » بعد تعيين الشيخ حسونة النواوى شيخا للأزهر .

وعنى محمد عبده بشئون الأزهر الادارية ، فبنى مكاتب بالقرب من الجامع بها عدد من الكتاب لمعاونة شيخ الجامع ، كما جدد أروقة الأزهر وكفل لها الشروط الصحية وأوصل اليها المياة النقية ، وحول قناديل الزيت الضعيفة الضوء الى مصابيح قوية تضاء بالبترول .

ولا حظ أن الجراية التى تصرف للمجاورين ليست كافية لغذائهم فسعى حتى رفعها من خمسة آلاف رغيف يوميا الى خمسة عشر ألفا .

ونظم ادارة الأوقاف والمحبوسة على الأزهر فارتفع ايرادها من أربعة آلاف جنيه الى أربعة عشر ألفا وسبعمائة وخمسين جنيها .

---

(١) تاريخ الأستاذ محمد عبده ٣ ــ ٥٤١ .

ثم قام الشيخ محمد عبده باعداد مشروع قانون جديد آخر لتحديد اختصاص مجلس ادارة الأزهر واختصاص الأزهر وشروط قيد الطلبة ومدة الدراسة والاجازات والمواد التى تدرس وبيان علوم المقاصد (التوحيد والتفسير والحديث والفقه والأصول والأخلاق الدينية) وعلوم الوسائل (النحو والصرف والبلاغة ومصطلح الحديث والحساب والجبر والمنطق) والامتحانات للحصول على شهادة العالمية وشهادة الأهلية .

ووضعت علوم أخرى للمفاضلة بين الناجحين فى العالمية للحصول على الوظائف والدرجات وهى التاريخ الاسلامى والانشاء ومتن اللغة وتقويم البلدان ومبادىء الهندسة وكانت كلها اختيارية ، كما وضعت أيضا قواعد عامة للتدريس كالعناية بالتطبيق على علوم البلاغة والنحو واختصاص علوم المقاصد بعناية اكبر من علوم الوسائل ، والاقتصار على المتون وشروحها بعبارات واضحة فى السنوات الأربع الأولى .

لجنة الإصلاح

رأى محمد عبده أن يستشار كبار الشيوخ فى هذا الاصلاح ليسهل تنفيذه وتألفت لجنة الاصلاح من ثلاثين عضوا برئاسة الشيخ سليم البشرى ثم قدم مشروع الاصلاح الى الحكومة وصدر القانون فى ٢٠ من المحرم سنة ١٣١٤هـ ـ ١٨٩٩م .

وبذلك صارت مشيخة الأزهر مشيخة نظامية ، وكثر المتخرجون فى كل سنة كما ظهر التغيير الجوهرى فى مدة الدراسة فأصبحت السنة الدراسية ما بين تسعة أشهر الى عشرة بعد أن كانت لا تتجاوز ثلاثة أشهر ونصف .

وعنى مجلس ادارة الأزهر بصرف مكافأة للطلاب المتفوقين توزع عليهم فى بدء العام الدراسى وكان ذلك مما شجع الطلبة على المنافسة فى المذاكرة وتحصيل العلوم الأزهرية الحديثة ولا شك أن الفضل فى اصلاح الأزهر يعود الى الامام محمد عبده . وقد احتمل فى رسالته الاصلاحية هذه ألوانا من التشهير والظلم غير أنه لم يهتم بذلك .

جهود اصلاح اخرى

لما تولى الشيخ محمد مصطفى المراغى مشيخة الأزهر فى عام ١٩٢٨ م تاقت نفسه الى القيام بنهضة الأزهر فقام بجهود عظيمة على طريق الاصلاح وفتح باب الاجتهاد فى العلم والدين أمام العلماء . كما قام بتنظيم مراحل الدراسة بالأزهر . ثم خلفه فى مشيخة الأزهر بعده الشيخ الظواهرى فى عام ١٩٢٩ . وقام هو الآخر بجهود عظيمة فى طريق اصلاح الأزهر . وصدر قانون ذلك الاصلاح فى عهده ١٣٤٩ هـ ـ ١٥ نوفمبر ١٩٣٠ م .

الأزهر والنهضة الحديثة

الأزهر عميق الصلة بالفكر العالمى ، وكان طوال تاريخه يرسل من ضوئه الى نواحى العالم وانتفع الأزهر كذلك بما ظهر فى العالم من تقدم فى العلوم والصناعات . فقد كان رجاله هم أعضاء المجامع التى أسستها الحملة الفرنسية على مصر ، وبعد جلاء الفرنسيين وتولية محمد على لم يجد غير شباب الأزهر يرسلهم الى أوروبا للتزود بما فيها من ثقافة ومعرفة ، وقد عاد هؤلاء فكانوا رسل نهضة ووعى بالبلاد ، ومن ثم بدأت النهضة الحديثة ترسل أشعتها منذ عاد من أوروبا شباب البعثات الأولى ومنذ وفد جمال الدين الأفغانى الى مصر . واجتذب الى دروسه كثيرا من الطلاب والشباب المتعطشين الى التحرر والاصلاح فتأثروا بتعاليمه واستجابوا لدعوته الى التفكير الحر والتزود من العلوم . وكان من ثمرات جمال الدين الافغانى فى مصر تلميذه الامام محمد عبده .

وفى القرن العشرين رأى الأزهر ضرورة الوقوف على ما وصل اليه المستشرقون من تقدم فى دراسة المواد ذات الصلة بالأزهر كما رأى أن ينتفع بطرق البحث التى أحرزت جامعات الغرب فيها تقدما ملحوظا . فأرسل عددا من خريجيه ليلتحقوا بجامعات أوروبا وأمريكا ليظل الأزهر على صلته بالتطور الثقافى والفكر العالمى ، وقد عاد كثير من هؤلاء يحملون أرقى الدرجات العلمية من هذه الجامعات وأخذوا يسهمون فى رفع مستوى الفكر بالجامعة الخالدة ، ولايزال بعضهم يعمل للحصول على الدرجة العلمية التى بعثوا للحصول عليها . بعثة الشيخ محمد عبده الى الجامعات الألمانية فى سنة ١٩٣١ . ثم بعثة الأزهر فى عام ١٩٣٥ الى المانيا وانجلترا وفرنسا وفى عام ١٩٥٠ بعثة الى انجلترا وفى سنة ١٩٥٢ بعثة الى فرنسا . وهناك علماء أزهريون تخرجوا فى جامعات أمريكا الشمالية . .

وهناك بعثات أخرى موجودة بالخارج فى جامعات هامبورج وميونخ وكيل وبرلين الغربية وجامعة كوتنجن والجامعة الأمريكية بواشنطن وجامعة ميتشجان ونيويورك وجامعة جورج واشنطن وجامعة برنستون .

كذلك قام الأزهر فى عام ١٩٥٤ بانشاء مدينة البعوث الاسلامية للطلبة الوافدين الذين يفدون الى مصر من شتى بقاع العالم لتلقى العلم فى رحاب الأزهر ، وقد أقيمت المدينة على مساحة ٣٠ فدانا وتتكون من ٤١ عمارة سكنية بها كل وسائل الاعاشة الكاملة للطلبة وبها مسجد أيضا يتسع لأكثر من خمسة آلاف شخص . كما أقيمت بجانب هذه المبانى عدة مرافق أخرى هامة لخدمة هؤلاء الطلبة ورعايتهم . والمعروف أن ـ الأزهر يدرس به طلبة ٥٤ جنسية مختلفة .

قوانين الإصلاح فى الأزهر

أهم هذه القوانين :

١ - قانون عام (١٢٨٧هـ - ١٨٧٢م)

وقد صدر هذا القانون لتنظيم الحصول على شهادة العالمية وجعلها محددة بحيث يؤدى الطالب الامتحان فى المواد المقررة .

٢ - قانون عام (١٣١٣هـ - ١٨٩٥م)

صدر هذا القانون عقب مشيخة الشيخ **حسونة النواوى** بخصوص اصلاح الأزهر وتطويره .

٣ - قانون عام (١٣١٤هـ - ١٨٩٩م)

تشكلت لجنة من ثلاثين عضوا برئاسة الشيخ **سليم البشرى** للعمل على اصلاح الأزهر ، وأهم ما يتميز به هذا القانون أنه نظم العطلات الدراسية بالأزهر ومواعيد الدراسة به ، وقرر هذا القانون تدريس ثلاثة أنواع من العلوم بالأزهر هى علوم المقاصد وعلوم الوسائل والعلوم العقلية .

٤ - قانون عام (١٣٢٦هـ - ١٩٠٧م)

يتميز هذا القانون بأنه جعل الامتحان اجباريا فى المراحل الثلاث التى بينها قانون عام ١٨٩٩م وبمقتضى هذا القانون اقتصرت مدة الدراسة بالأزهر على اثنى عشر عاما ، وجعل الدراسة ثلاث مراحل كل مرحلة أربع سنوات .

٥ - قانون عام (١٣٢٩هـ - ١٩١١م)

صدر هذا القانون فى **عهد الشيخ سليم البشرى** فى مشيخته الثانية . وفيه أصبحت الدراسة ١٥ عاما . وتبعا لهذا القانون أنشئت هيئة كبار العلماء .

٦ - قانون عام (١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م)

صدر هذا القانون فى **عهد الشيخ أبو الفضل الجيزاوى** . ونص هذا القانون على جعل الدراسة بالأزهر ١٦ عاما .

٧ ـ قانون عام (١٩٣٠م)

صدر هذا القانون فى عهد الشيخ محمد الظواهرى ، ويتميز هذا القانون بأنه جعل الدراسة أربع سنوات بالمرحلة الابتدائية ، وخمس سنوات بالمرحلة الابتدائية ، وخمس سنوات بالمرحلة الثانوية ، وأربع سنوات بالقسم العالى (المرحلة الجامعية) . وقد أصبح للجامع الأزهر كليات الشريعة واللغة العربية وأصول الدين . وهذا القانون يعتبر تطويرا للأزهر .

٨ ـ قانون عام (١٩٣٩م)

كان صدور هذا القانون فى عهد الشيخ محمد مصطفى المراغى ، ويهدف الى جعل الدراسة فى الأزهر ابتدائية وثانوية وعالية ، ومرحلة تخصص وقد بين هذا القانون اختصاصات (جماعة كبار العلماء) كما بين العلوم التى تدرس فى كلية اللغة العربية والشريعة وأصول الدين .

٩ ـ قرار مجلس الأزهر الأعلى عام (١٩٥٨م)

حدد بعض الدراسات فى اللغة العربية واللغات الأجنبية كخطوة تطوير الدراسة بالأزهر .

١٠ ـ قانون عام (١٩٦١م)

قانون تطوير الأزهر ، وقد أعطى هذا القانون للأزهر فرصة أوسع لخدمة الدعوة الاسلامية ونظم الأزهر الى هيئات وادارات وهى :

١ ـ المجلس الأعلى للأزهر .
٢ ـ مجمع البحوث الاسلامية .
٣ ـ ادارة الثقافة والبحوث الاسلامية .
٤ ـ جامعة الأزهر .
٥ ـ المعاهد الأزهرية .

الأزهر وثورة يوليو

حينما قامت ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ لم تأل جهدا أو تبخل بمال على اصلاح الأزهر وتطويره ليظل جامعة الشعوب العربية والاسلامية ومركز الاشعاع الفكرى والثقافى ، فأصدرت قانونا خاصا لتطويره فى عام ١٩٦١ . ومن مواد هذا القانون .

★ أن يبقى الأزهر ويدعم ليظل أكبر جامعة اسلامية وأقدمها فى الشرق والغرب .

★ أن يظل كما كان ـ منذ ألف سنة ـ حصنا للدين والعربية يرتقى به الاسلام ويتجدد فى جوهره الأصيل . ويذود عنه كل ما يشوبه ، وكل ما يرمى اليه .

★ أن يخرج علماء حصلوا كل ما يمكن تحصيله من علوم وتهيأوا بكل ما يمكن من أسباب العلم والخبرة للعمل والانتاج .

★ تحطيم الحواجز والسدود بينه وبين الجامعات ومعاهد التعليم الأخرى وزوال ـ الفوارق بين خريجيه وسائر الخريجين الآخرين .

★ تحقيق قدر مشترك من المعرفة والخبرة بين المتعلمين فى جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية ، وبين سائر المتعلمين فى الجامعات والمدارس الأخرى مع الحرص على الدراسات الدينية والعربية التى يمتاز بها الأزهر منذ كان ليتحقق لخريجى الأزهر الحديث وحدة فكرية ونفسية مع أبناء الوطن ويتحقق بهم للوطن وللعالم الاسلامى نوع مؤهل من الخريجين للقيادة فى كل مجال من المجالات الروحية والعلمية .

★ توحيد الشهادات الدراسية والجامعية فى كل الجامعات ومعاهد التعليم فى جمهورية مصر العربية .

★ وقد نظم هذا القانون الأزهر وحدد لكل ادارة أو هيئة منه مجال عملها .

أهم خصائص قانون التطوير

بين القانون أن الأزهر هو الهيئة العلمية الاسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الاسلامى ودراسته ونشره وتحمل أمانة الرسالة الاسلامية الى كل الشعوب ، كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العالمى والفكرى للأمة العربية وتزويد العالم الاسلامى والعربى بالمبعوثين وأصحاب الرأى فيما يتصل بالشريعة الاسلامية والثقافة الدينية ولغة القرآن .

هيئات الأزهر

أولا : المجلس الأعلى للأزهر

يرأس شيخ الأزهر المجلس الأعلى للأزهر ، ويتكون من وكيل الأزهر ومدير جامعة الأزهر وعمداء الكليات وأربعة من أعضاء مجمع البحوث الاسلامية ووكيل من كل من وزارة الأوقاف والتربية والتعليم والعدل والخزانة ومدير الثقافة والبحوث الاسلامية ومدير المعاهد الأزهرية وثلاثة أعضاء لهم خبرة فى التعليم الجامعى . وللمجلس أمين عام .

اختصاصاته

١ - رسم السياسة العلمية للأزهر لخدمة الفكر الاسلامى .
٢ - رسم السياسة العلمية لجامعة الأزهر .
٣ - النظر فى ميزانية الأزهر وهيئاته .
٤ - بحث شئون الأزهر ومنح العالمية الفخرية لجامعة الأزهر .

ثانيا : مجمع البحوث الاسلامية

هو الهيئة العليا للبحوث الاسلامية ، وتقوم بدراسة كل ما يتصل بهذه البحوث ، كما تعمل الهيئة على تجديد الثقافة الاسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب وآثار التعصب السياسى والمذهبى ، وتنقيتها فى جوهرها الأصيل الخالص ، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى وفى كل بيئة وتوضيح الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتعلق بالعقيدة وحمل تبعات الدعوة .

وشيخ الأزهر هو رئيس المجمع . وللمجمع أمانة عامة تتكون من الأمين العام وأمين مساعد وعدد من الموظفين .

ثالثا : ادارة الثقافة والبحوث الاسلامية

تختص بكل ما يتصل بالنشر والترجمة والعلاقات الاسلامية والبحوث والدعاة واستقبال طلاب المنح وغيرهم فى نطاق أغراض الأزهر ، وعليها نشر مقررات المجمع وبحوثه ودراساته .

رابعا : جامعة الأزهر

تختص جامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم العالى فى الأزهر وبالبحوث التى تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه ، وتعمل على حفظ التراث الاسلامى ودراسته وتنقيحه ونشره وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى كل انواع النشاط والانتاج والزيادة والقدوة الطيبة وعالم الدين .

خامسا : المعاهد الأزهرية

الغرض من هذه المعاهد الملحقة بالأزهر هو تزويد طلابها بالقدر الكافى من الثقافة الاسلامية . هذا بجانب المعارف والخبرات التى يتزود بها أقرانهم فى المدارس

الأخرى والمماثلة ليخرجوا الى الحياة مزودين بوسائلها . والغرض من هذه المعاهد أيضا اعداد الطلاب للدخول والالتحاق بجامعة الأزهر .

النهضة التوسعية للأزهر

لقد قام الأزهر فى الفترة الأخيرة بانشاء معاهد ابتدائية واعدادية وثانوية جديدة تغطى مصر كلها ـ بنين وبنات ـ نظرا للاقبال الهائل فى مصر والعالم العربى والاسلامى على دراسة الدين وعلومه وما دعا اليه من معارف مختلفة . وذلك للاقتناع التام بأن الاسلام هو الرسالة العامة الخالدة التى تسمو بالبشرية ـ روحا ووجدانا ـ فى الدنيا والآخرة الى درجات الكمال النفسى .

ونظرا لهذا الاقبال وتلك الرغبة كان لابد من انشاء العديد من الجامعات والكليات فى مختلف الأقاليم والمدن ، تيسيرا على أبناء مصر والعالم الاسلامى الذين يفدون الى أزهرهم فى مصر لينهلوا من معارفه ، ويتفقهوا فى دينهم ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم مزودين بالدراسات المتنوعة قرآنا وسنة ولغة وطبا ، هندسة وفلكا ، صيدلة واقتصادا وغيرها مما دعا اليه القرآن الكريم .

أولا : بيان باعداد الطلاب المقيدين بكليات الجامعة عام ١٩٨٣/٨٢ م

م	الكلية		عدد الطلاب
١	أصول الدين	القاهرة	٥٣١٩
٢	الدعوة الاسلامية	القاهرة	٢٠٥٢
٣	الشريعة والقانون	القاهرة	٤٧٠١
٤	اللغة العربية	القاهرة	٤٤٢٢
٥	الدراسات الاسلامية والعربية (بنين)	القاهرة	٢٨٧٥
٦	التجارة (بنين)		٨١٩٣
٧	اللغات والترجمة		٢٩٧١
٨	التربية		٣٦٣٣
٩	الطب البشرى (بنين)		٣٢٣٠
١٠	طب الأسنان		٦٩٦
١١	الصيدلة		٧٣٦
١٢	الهندسة		٢٥٥٧
١٣	الزراعة		٢٦٤٠
١٤	العلوم (بنين)		٢٢٢٣
١٥	أصول الدين	أسيوط	٣٠٨٧
١٦	اللغة العربية	أسيوط	٣١٣٠
١٧	الشريعة والقانون	أسيوط	٢٧٨٣
١٨	أصول الدين والدعوة	المنوفية	١٩٢٤
١٩	اللغة العربية	المنوفية	١٠٢٩
٢٠	أصول الدين والدعوة	طنطا	٣٠٠٩
٢١	الشريعة والقانون	طنطا	٤٤٣٥
٢٢	أصول الدين	المنصورة	٣١٢٩
٢٣	اللغة العربية	المنصورة	٣٥٠٥
٢٤	اللغة العربية	الزقازيق	٣١٨٨
٢٥	اللغة العربية	دمنهور	٥٢٥
٢٦	الشريعة والقانون	دمنهور	٦٤٢
٢٧	الدراسات الاسلامية والعربية (بنات)	القاهرة	٨٢٥٠

تابع الجدول السابق

٢٨	الدراسات الانسانية (بنات)		٣٧٠٠
٢٩	الطب البشرى (بنات)		٢٠٣٢
٣٠	التجارة (بنات)		٣٣٤٦
٣١	العلوم (بنات)		١٧٧٧
٣٢	الدراسات الاسلامية والعربية (بنات)	سوهاج	١٥٧٥
٣٣	البنات الاسلامية	أسيوط	١٨١٥
٣٤	الدراسات الاسلامية والعربية(بنات)	الاسكندرية	٢١٩٥

ثانيا : بيان احصائى باعداد الطلاب الوافدين المقيدين بكليات الجامعة لجميع الفرق حتى العام الجامعى ٨٢/١٩٨٣ م

م	الكلية		عدد الطلاب القدامى	عدد الطلاب الجدد	الاجمالى
١	الطب البشرى		٢٤٩	—	٢٤٩
٢	طب الأسنان		٩	—	٩
٣	الصيدلة		٤	—	٤
٤	الهندسة		١٢٩	—	١٢٩
٥	الشريعة والقانون		٥٨٤	٩٠	٦٧٤
	الشريعة والقانون		٢٣٧	—	٢٣٧
	الشريعة والقانون	طنطا	١٩	٢	٢١
	الشريعة والقانون	أسيوط	١	١	٣
٦	الدراسات الاسلامية والعربية		٧٢	١٤	٨٦
٧	الدعوة الاسلامية		١٠١	٢٥	١٢٦
٨	التجارة		٢٠١	١٥	٢١٦
٩	التربية		١١٤	١٤	١٢٨

تـابع الجـدول السـابق

١٠	اللغات والترجمة		١٧٥	١٨	١٩٣
١١	اللغة العربية	القاهرة	٧٠٠	١٠٦	٨٠٦
	اللغة العربية	المنصورة	١١	١	١٢
	اللغة العربية	أسيوط	٢	٢	٤
	اللغة العربية	المنوفية	٥	٣	٨
	اللغة العربية	الزقازيق	٣٢	٨	٤٠
	اللغة العربية	دمنهور	—	١	١
١٢	الزراعة		٢٣٣	١٤	٢٤٧
١٣	العلوم		١٧٧	٢٦	٢٠٣
١٤	أصول الدين	القاهرة	٧٢٧	١٣٣	٨٦٠
	أصول الدين	المنصورة	٣	—	٣
	أصول الدين والدعوة	طنطا	٥	٧	١٢
	أصول الدين	أسيوط	٢	٤	٦
	أصول الدين والدعوة	شبين الكوم	٤	٨	١٢
	الاجمالى		٣٧٩٨	٤٩٢	٤٢٩٠

بيان احصائى باعداد الطالبات الوافدات المقيدات بكليات الجامعة

م	الكلية	عدد الطالبات القدامى	عدد الطالبات الجدد	الاجمالى
١	الطب ـ فرع الجامعة للبنات	٨٨	—	٨٨
٢	التجارة ـ فرع الجامعة للبنات	٤٦	٥	٥١
٣	العلوم ـ فرع الجامعة للبنات	٧٥	٦	٨١
٤	الدراسات الانسانية	٢٣	٢٠	٤٣
٥	الدراسات الاسلامية والعربية	٤٠٩	٧٥	٤٨٤
	اجمالى	٦٤١	١٠٦	٧٤٧

ثالثاً : بيان يوضح عدد المعاهد الأزهرية وعدد طلابها فى الأعوام ٦٢/٦٣ ، ٧٢/٧٣ ، ٨٢/١٩٨٣ :

العام الدراسى	عدد المعاهد ابتدائية	اعدادية	ثانوية	قراءات	معلمين	الجملة	عدد الطلاب
٦٢/١٩٦٣	١٤٦	٤٣	٢٢	١	–	٢١٢	٦٤٣٩٠
٧٢/١٩٧٣	٢١٥	٦٣	٣٧	١	–	٣١٦	٨٩٧٤٤
٨٢/١٩٨٣	٦٠٠	٣٩٦	٥٠	١٩	١٨	٢٨٣	٣٠٨٣٧٠

رابعاً : بيان يوضح توزيع المعاهد الأزهرية والطلاب على مختلف المراحل **التعليمية فى** العام الدراسى ٨٢/١٩٨٣ م

المرحلة التعليمية	عدد المعاهد	عدد الطلاب
المعاهد الابتدائية بنين وبنات	٦٠٠	١٤٤٩٢٧
المعاهد الاعدادية للبنين	٣٠٧	٥٤٣٥٣
المعاهد الاعدادية للفتيات	٨٩	١٥٢٥٠
المعاهد الثانوية للبنين	١٧٩	٦٥١٨٢
المعاهد الثانوية للفتيات	٧١	١٩٨٦٤
معاهد المعلمين	١٨	٦٣٢٦
معاهد القراءات	١٩	٢٤٦٨
الجملة	١٢٨٣	٣٠٨٣٧٠

خامساً : بيان بعدد المناطق الأزهرية فى أنحاء الجمهورية

م	اسم المنطقة	المعاهد الابتدائية	المعاهد الاعدادية بنون	فتيات	المعاهد الثانوية بنون	فتيات	معاهد المعلمين	معاهد القراءات	الجملة
١	القاهرة	٣٤	١٣	١٠	١١	٧	١	١	٧٧
٢	بنها	٣٠	١٤	٣	٨	٣	١	١	٥٠
٣	الشرقية	٩٣	٥٢	١١	٢١	٧	٣	٢	١٨٩
٤	القناة	١٧	٩	٣	٤	٣	٢	—	٣٨
٥	المنوفية	٤٢	٢٥	٥	١٦	٥	١	١	٩٥
٦	الغربية	٤٨	١٥	٥	١٢	٤	١	١	٨٦
٧	المنصورة	٢٧	١٧	٤	١١	٤	١	١	٦٥
٨	دمياط	١٣	٧	٥	٥	٤	—	—	٣٤
٩	كفر الشيخ	٣٧	١٢	٤	٧	٤	١	١	٦٦
١٠	البحيرة	٤٦	٢٠	٣	١٠	٢	١	١	٨٣
١١	الاسكندرية	١٧	٧	٣	٦	٢	١	٢	٣٨
١٢	الجيزة	٢٧	١٥	٣	١٠	٢	—	—	٥٧
١٣	بنى سويف	١٢	٧	١	٦	١	—	١	٢٨

تابع الجدول السابق

١٤	الفيوم	١٥	٨	١	٣	١	١	١	٣٠
١٥	المنيا	١٥	١٠	٤	٧	٢	—	١	٣٩
١٦	أسيوط	٢٥	١٤	٧	١١	٦	١	٢	٦٦
١٧	سوهاج	٥٣	٣٠	٧	١٢	٥	١	١	١٠٩
١٨	قنا	٤٨	٢٦	٨	١٥	٧	١	١	١٠٦
١٩	أسوان	١١	٦	٢	٤	٢	١	١	٢٧
جملة	١٩	٦٠٠	٣٠٧	٨٩	١٧٩	٧١	١٨	١٩	١٢٨٣

سادسا : بيان بعدد المعارين من جامعة الأزهر فى العام الجامعى ١٩٨٣/٨٢م

م	اسم الجامعة المعار اليها	العدد
١	جامعة الامام محمد بن سعود بالسعودية	١٢
٢	الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة	١٧
٣	جامعة أم القرى بالسعودية	١٧
٤	جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية	٦
٥	الكليات المتوسطة بالسعودية	٨
٦	الرئاسة العامة لتعليم البنات بالسعودية	٦
٧	جامعة الملك سعود بالسعودية	٣
٨	الجامعة الاسلامية بباكستان	٤
٩	مستشفى الدكتور سليمان فقيه بالسعودية	٢
١٠	المستشفى الأهلى بالسعودية	١
١١	وزارة العمل السعودى بالسعودية	١
١٢	كلية الملك خالد بالسعودية (العسكرية)	١
١٣	ادارة الملك عبد العزيز بالسعودية	١
١٤	مستشفى الدكتور محمد فخرى بالسعودية	٢
١٥	جامعة الكويت بالكويت	٥
١٦	جامعة الامارات بدولة الامارات العربية	١
١٧	جامعة صنعاء باليمن	٢
١٨	المعهد الدولى للبنوك الاسلامية بقبرص	١
١٩	الكلية الجامعة للعلوم والآداب بالبحرين	١
٢٠	القوات المسلحة بقطر	١
٢١	شركة الحارثى بعمان	١
٢٢	مركز البحوث بالعراق	١
٢٣	جامعة قطر بدولة قطر	٣
٢٤	وزارة الصحة العامة بالسعودية	٢
٢٥	جامعة سطيف بالجزائر	١

تابع الجدول السابق		
٢٦	جامعة أم درمان بالسودان	١
٢٧	وزارة التربية والتعليم بالكويت	١
٢٨	كلية التربية بالسعودية	١
٢٩	مستشفى الطائف بالسعودية	١
٣٠	جامعة قسطنطينية بالجزائر	١
٣١	مستشفى جدة الوطنى	١
٣٢	مؤسسة الزين التجارية بالسعودية	١
	العدد الاجمالى للمعارين	١٠٧

سابعا : احصائية بعدد طلاب الأزهر لعام ١٩٨٤/ ١٩٨٥ م .

البيان	عدد المعاهد	عدد الطلاب		
		بنون	بنات	الجملة
التعليم الابتدائى	٧٠٢	١١١٤٨٨	٦٤٦٨٨	١٧٦١٧٦
التعليم الاعدادى	٤٥٨	٦٣٣٣٦	٢٠٣٢٠	٨٣٦٥٦
التعليم الثانوى	٢٧٤	٤٩٥٤٥	١٣٥٢٤	٦٣٠٦٩
دور المعلمين	١٨	٦٤٥٩		٦٤٥٩ م
معاهد القراءات	٢٠	٣٠٩٣		٣٠٩٣
مكاتب تحفيظ القرآن	٤٠٩٧	٣٢٦١٣	٦٠٦٧	٣٨٦٨٠
الجملة	٥٥٩٥	٢٦٦٥٣٤	١٠٤٥٩٩	٢٧١١٣٣
عدد طلاب الجامعة	٣١ كلية	٩٠٣٠٣	٢٧١١٠	١١٧٤١٣

الأزهر الجامعة

تتكون جامعة الأزهر بالقاهرة من الكليات الآتية :

١ - كلية الشريعة والقانون .
٢ - كلية اللغة العربية .
٣ - كلية أصول الدين .
٤ - كلية الدراسات الاسلامية والعربية .
٥ - كلية الدعوة الاسلامية .
٦ - كلية التجارة .
٧ - كلية اللغات والترجمة .
٨ - كلية التربية .
٩ - كلية الهندسة .
١٠ - كلية الزراعة .
١١ - كلية الطب .
١٢ - كلية الصيدلة .
١٣ - كلية طب الأسنان .
١٤ - كلية الدراسات الاسلامية - بنات .
١٥ - كلية الدراسات الانسانية - بنات .
١٦ - كلية الطب - بنات .
١٧ - كلية العلوم - بنات .
١٨ - كلية التجارة - بنات .

جامعة الأزهر بالاسكندرية

١ - كلية الدراسات الاسلامية .

جامعة الأزهر بطنطا

١ - كلية الشريعة والقانون .
٢ - كلية الدعوة الاسلامية .

جامعة الأزهر بأسيوط

١ ـ كلية اللغة العربية .
٢ ـ كلية الشريعة والقانون .
٣ ـ كلية أصول الدين .
٤ ـ كلية البنات الاسلامية .

جامعة الأزهر بالمنصورة

١ ـ كلية اللغة العربية .
٢ ـ كلية أصول الدين .

جامعة الأزهر بالزقازيق

١ ـ كلية اللغة العربية .

جامعة الأزهر بالمنوفية

١ ـ كلية اللغة العربية .
٢ ـ كلية أصول الدين .

جامعة الأزهر بسوهاج

١ ـ كلية الدراسات الاسلامية .

وبذلك يبلغ عدد كليات جامعة الأزهر ٣١ كلية منتشرة فى أنحاء الجمهورية ويبلغ عدد المعاهد الأزهرية ٥٥٦٩ معهدا تغطى ريف مصر ومدنها .

المواد الدراسية بالجامعة

تقوم جامعة الأزهر بتدريس القرآن وعلومه والسنة النبوية وعلومها والتوحيد والفلسفة والأخلاق والاجتماع ، وكذلك الفقه الاسلامى وأصوله والفقه المقارن والقانون واللغة العربية بأقسامها المختلفة والتاريخ والحضارة واللغات الأوروبية والشرقية .

كذلك تهتم الجامعة أيضا بتدريس العلوم التجارية من محاسبة واقتصاد ورياضيات واحصاء والدراسات النفسية والاجتماعية .

وتطبيقا لقانون التطوير (١٩٦١) بدأت الجامعة تدرس العلوم الهندسية بأنواعها وكذلك الطبية والزراعية أى أن الجامعة أصبحت تطبق بين تدريس العلوم الدينية والعربية والعلوم الحديثة حتى يتخرج شبابها مسلحا بالدين والأخلاق بحيث يجمعون بين العلوم النظرية والتطبيقية .

★ ★ ★

ومن خلال ما تقدم يتضح أن الأزهر لم يكن معهدا علميا فحسب بل كان مصدر اشعاع فكرى ومبعث حضارة مادية وروحية وقلعة حصينة للعروبة والاسلام ، وكان علماؤه الأعلام رجال فكر وقواد ثورة وزعماء اصلاح وبهذا استطاعوا أن يحملوا أمانة الرسالة وأن يكونوا ورثة الأنبياء .

مراجع الكتاب

١ ـ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون تأليف د/ سعاد ماهر .
٢ ـ الأزهر . . تاريخه وتطوره ـ اعداد الأمانة العامة بالأزهر .
٣ ـ الأزهر فى ألف عام ـ تأليف د/ أحمد محمد عوف .
٤ ـ شيوخ الأزهر ـ الهيئة العامة للاستعلامات .
٥ ـ التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية تأليف د/ أحمد شلبى ص٤ .
٦ ـ تاريخ مصر القومى فى عام ١٩١٤ ـ ١٩٢١ تأليف/ عبد الرحمن الرافعى ص٢ .
٧ ـ تاريخ الامام محمد عبده .

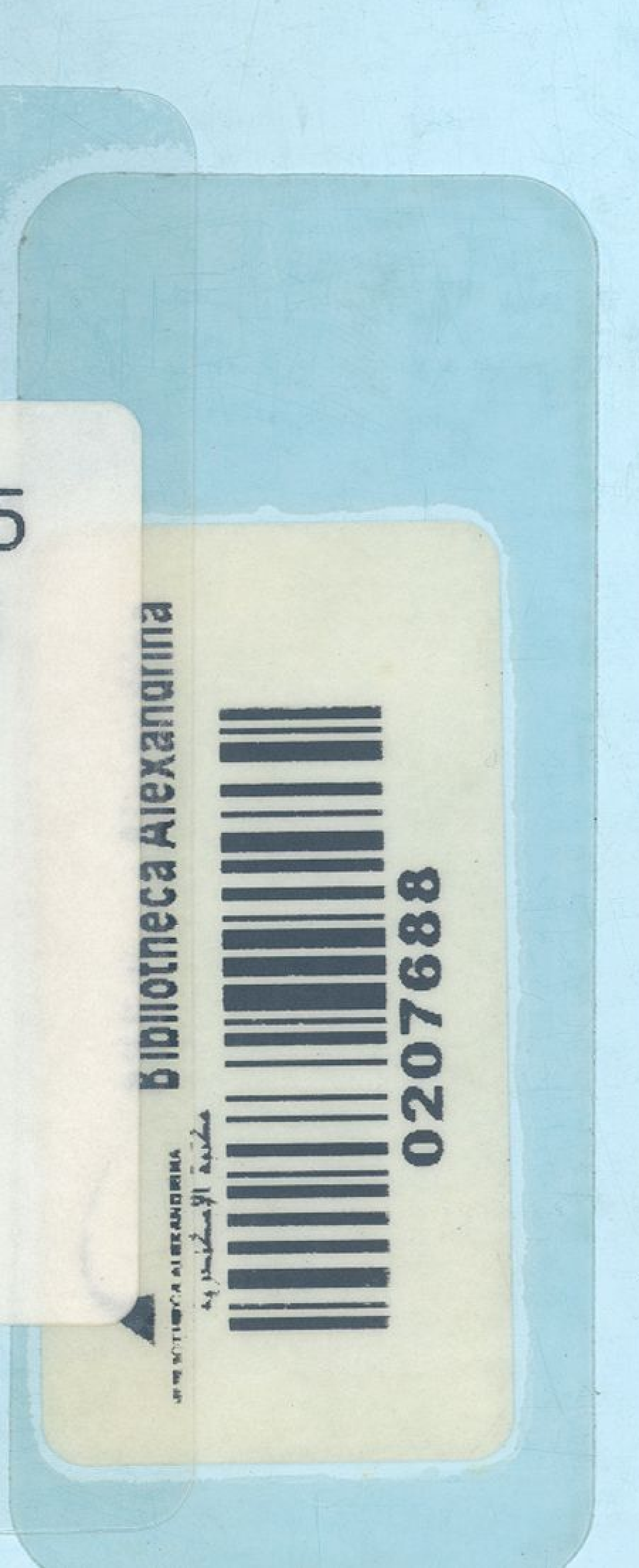
الهيئة العامة للكتب الاسكندرية

ماكيت : سلوى على نشأت

مطابع الهيئة العامة للاستعلامات



١٩٩٠



مطابع الهيئة العامة للاستعلامات